مقياس علم اللغة الاجتماعي

السنة الثانية- ليسانس/ تخصص: دراسات لغوية

السداسي الرابع، تخصص: لسانيات تطبيقية

محاضرات وتطبيقات

إعداد أ.د قيداري قويدر

م1/ 3/2/ علم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية)

- **المصطلح، المفهوم،**
- **الموضوعات،**
- **المنهج ، التأسيس**

سنحاول الإجابة من خلال هذه الدروس والتطبيقات والنصوص على مجموعة من الأسئلة، لعل من أبرزها: ما مفهوم اللسانيات الاجتماعية؟ وما موضوعاتها؟ ومن هم أهم الباحثين المؤسسين لهذا المجال؟ وما هي أهم تصوراتهم النظرية والتطبيقية؟ وما أهم التغيرات التي تدرسها اللسانيات الاجتماعية؟ وما أهداف هذا التخصص اللساني الجديد وغاياته وقيمته العلمية؟

مقدمة:

هناك مسلكان معروفان لدراسة لغة من اللغات الطبيعية:

أ- مسلك يفضي إلى معرفة تكوينها الداخلي: بنيتها، نظامها، عناصرها، مكوناتها الخاصة، وعلاقة بعضها ببعض..يمكننا أن نستشهد هاهنا بأقوال سوسير في هذا السياق: "اللسان نظام لا يمتثل إلا لتنظيمه الخاص"..."موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللسان في ذاته ولذاته".

ب- مسلك يفضي إلى معرفة اللغة من جانبها الخارجي ودراستها في تفاعلها وعلاقاتها المتشابكة مع محيطها الجغرافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي واللغوي بكل ما فيه من عوامل وظروف مؤثرة.

أصبح الالتفات إلى هذه الظروف والعوامل المكونة لبيئة اللغة بتنوعاتها وأشكالها واختلاف مظاهرها يحظى بأهمية متزايدة، مما شجع على نشأة اللسانيات الاجتماعية وازدهارها شيئا فشيئا.[1]

1- مفهوم علم اللغة الاجتماعي وموضوعاته:

"علم الاجتماع اللغوي"أو "علم اللغة الاجتماعي" أو "اللسانيات الاجتماعية" أو "السوسيولسانيات".. هي مسميات اصطلاحية مختلفة لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي.

يعرف فيشمان**Fichman** اللسانيات الاجتماعية بأنها: "علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك". وقد حاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبيّن أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية.[2] هذا التعريف يتوافق مع هدسون[3] بأنها: "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع".[4]

---

[1] سنحاول الإجابة من خلال هذه الدروس على مجموعة من الأسئلة، لعل من أبرزها: ما مفهوم اللسانيات الاجتماعية؟ وما موضوعاتها؟ ومن هم أهم الباحثين المؤسسين لهذا المجال؟ وما هي أهم تصوراتهم النظرية والتطبيقية؟ وما أهم التغيرات التي تدرسها اللسانيات الاجتماعية؟ وما أهداف هذا التخصص اللساني الجديد وغاياته وقيمته العلمية؟

[2] فاللسانيات الاجتماعية تعنى بدراسة التنوع المشترك بين الظواهر اللسانية والمجتمعية، ورصد العلاقات الموجودة بين هذه الظواهر بتحديد السبب والنتيجة، ويعني هذا ضرورة البحث عن أسباب التغيرات التي تحدث على المستوى اللساني، وربطها بمسبباتها الاجتماعية.

[3] أصدر كتابا موسوما: "Siciolinguistique " سنة 1980 ترجمه محمود عبد الغني عياد بـ"علم اللغة الاجتماعي"

[4] هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عبد الغني عياد، ص16.

ويرى جان بابتيست مارسليزي[5]**Marcellisi** : "أن اللسانيات الاجتماعية تهدف إلى إعادة إدماج دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي".[6] فاللغة هي المحور الأساس الذي تقوم عليه العلاقات داخل المجتمع، وهي الوسيلة الناقلة للثقافات والحضارت..

ويعرفها محمد الخولي بأنها:"فرع من فروع اللسانيات التطبيقية التي تعنى بمشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع".

وقد تنبه الجاحظ قديما بأهمية علاقة اللغة بالمجتمع، فقال: *وكلام الناس في طبقات، كما أن الناس أنفسهم طبقات*، فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والخفيف والثقيل وكله عربي، وبكل قد تكلموا، وبكل قد تمادحوا وتعايبوا".

2- موضوع علم اللغة الاجتماعي:

يعنى علم اللغة الاجتماعي بدراسة التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين؛ من حيث: السن، الجنس (النوع)، الفئة الاجتماعية، المستوى المهني، المستوى التعليمي.. وتحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية (العائلية، الدراسية، الوظيفية..) ثم تفسر الوظيفة الاجتماعية للغة، والاهتمام بقضايا لغوية اجتماعية كبرى تتعلق باللغة الأم، وموت اللغات، وعلاقة اللغة باللهجة، التعددية اللغوية، واحتكاك اللغات، اللغات التقريبية les langues approximatives، التناوب اللغوي، الثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية،وإدارة التعدد اللغوي، والسياسات اللغوية والتخطيط اللغوي..

تندرج اللسانيات الاجتماعية ضمن اللسانيات التطبيقية، وتتفاعل مع عدة تخصصات، منها: الجغرافيا اللسانية، الديمغرافيا اللسانية، اللسانيات الميدانية، التهيئة اللسانية، السياسة اللغوية..

من موضوعات اللسانيات الاجتماعية **دراسة التغيرات والتبدلات اللسانية** الناتجة عن العوامل الاجتماعية؛ أي تصف مختلف التغيرت التي تطرأ على اللغة داخل المجتمع، وهي على ثلاثة محاور:

- تغيرات تاريخية مرتبطة بعامل الزمن (عند الفرد والجماعة)، ← محور الزمان
- تغيرات مكانية تتصل بالتوزيع الجغرافي للغة، بحسب المناطق والجهات محور ←المكان
- تغيرات ذات صلة بأشكال استعمالات اللغة ومستوياتها بالنظر إلى الطبيعة الاجتماعية الاقتصادية للناطقين بتلك اللغة، يتعلق الأمر بكل ما يتصل بالنظام الاجتماعي وبطبقاته وشرائحه ← محور التنوع الاجتماعي.
- تغيرات يتحكم فيها السياق الاجتماعي، ما يضعنا أمام سجلات مختلفة للغة مرتبطة بمناسبة الحديث والمستوى الثقافي للمتكلم اللغوي.

3- الفرق بين اللسانيات البنيوية واللسانيات الاجتماعية:

إذا كانت اللسانيات البنيوية السوسيرية (الشكلية/المحايثة) تهتم بدراسة اللغة بشكل مجرّد (في ذاتها ومن أجل ذاتها)؛فهي تركز على اللغة من حيث تكوينها الداخلي بمراعاة مستوياتها الثابتة: الصوتي، الفونولوجي، الصرفي، النحوي، التركيبي، الدلالي.

اللسانيات الاجتماعية لا تستبعد من مجالها –بشكل مطلق- البنيات اللغوية الداخلية، بل هي تنفتح على البنيات الخارجية المرتبطة بالسياق التواصلي، ومن ثم تعنى اللسانيات الاجتماعية بتطور (تغير) اللغة في سياق اجتماعي معين، بالتركيز على التغيرات التي تحدث في البنى الداخلية (الصوتية، الفونولوجية، الصرفية، النحوية، التركيبية، الدلالية).

ومن هنا نقول أن اللسانيات الاجتماعية تهتم بالمستوى الداخلي للغة، وبعوامل خارجية لها آثارها الواضحة في تغير اللغة، مثل: العوامل الثقافية، الاقتصادية، الدينية، الإثنية..

---

[5]يعد مارسليزي من أهم مؤسسي اللسانيات الاجتماعية في فرنسا، اهتم بالتفاعل اللساني وبالثنائية اللغوية، أشرف على مجلة "دفاتر اللسانيات الاجتماعية".

[6]Marcellisi.J.B: De la Crise de la Linguistique a la Linguitique de Crise,la Siciolinguistique,p:16.

نتيجة: إذا كانت العوامل الداخلية والخارجية منفصلة عن بعضها البعض في الدرس اللساني المحايث، فالآن لا يمكن الفصل بينهما إطلاقا في إطار اللسانيات الاجتماعية، فالواحدة منها تكمل الأخرى. وبهذا تنبني اللسانيات الاجتماعية على منهجيتين متكاملتين: منهجية دياكرونية تعنى بتتبع الظاهرة اللسانية الاجتماعية في مختلف مراحلها التاريخية،ومنهجية سانكرونية تهتم بدراسة اللغة في إطارها البنيوي الداخلي.

إن الموضوع الأول للدرس السوسيولساني هو دراسة الترابطات بين استعمال اللغة والبنية الاجتماعية، ويختلف موضوعها عن تخصصات أخرى تهتم باللغة، مثل اللسانيات المحايثة التي تهتم بالعقل البشري (التجريد)، واللسانيات النفسية التي تهتم باكتساب الفرد للغة واستعماله لها، واللسانيات العصبية التي تهتم بالجهاز البيولوجي لتخزين اللغة ومعالجتها.[7]

4- تغير اللغة:

هناك عدة عوامل متنوعة ومختلفة تساهم في تطور–هنا التطور بمعنى التغيرات والتبلات اللغوية- اللغة سانكرونيا وديكرونيا، ويمكن حصرها في:

أ- العوامل الاجتماعية والحضارية للأمة: من حيث نظمها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وعقائدها وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية والعقلية والوجدانية، ويعني هذا أن اللغة تتطور بتطور الأمة حضاريا -وتتخلف بتخلفها- كأن تنتقل الأمة من مرحلة البداوة نحو حضارة العمران والمدنية، أو تنتقل من مرحلة الطبيعة والغاب إلى مرحلة الدولة والقانون، ويترتب على ذلك تغير في اللغة على جميع المستويات: الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية، التداولية.

أمثلة:عندما انتقلت الأمة العربية من الجاهلية إلى الإسلام، تغيرت كثير من العادات والأعراف والسلوكيات الاجتماعية، كما وقع تطور على مستوى اللغة، ويظهر هذا جليا على مستوى الشعر، فقد أصبحت اللغة الشعرية في صدر الإسلام، لغة مهذبة ونقية وصافية ومحتشمة، تطفح بالمعجم الديني الإسلامي الذي نقحه القرآن الكريم وهذبه الحديث الشريف.

الانتقال من البداوة إلى الحضارة: حيث شهد العصر العباسي تطورا لغويا واضحا بعد الانتقال من حياة البداوة نحو حياة الحضارة، ووقع انفتاح واسع عل الشعوب المجاورة، ومن ثم تطورت اللغة العربية، فتأثرت بالفارسية والهندية والتركية والأمازيغية واليونانية..

ب- تأثر اللغة باللغات المجاورة: ويعني هذا أن اللغات واللهجات تتعرض للتطور عبر الاحتكاك اللغوي، فتنتقل ألفاظ لغة أو لهجة ما إلى اللغات المجاورة، بفعل التقارب والاحتكاك والتواصل والتفاعل والتبادل التجاري والحروب السياسية، وبفعل الهيمنة والسيطرة، وبفعل الدين..

أمثلة: تأثر الإسبانية بالعربية، وتأثر اللهجة الجزائرية بالإسبانية، تأثر الأمازيغية بالعربية، تأثر اللهجات الجزائرية بالفرنسية...تأثر التركية بالعربية وبالفارسية..

ج-العوامل الإبداعية: التي تخدم اللغة بما تنتجه النخبة من ألفاظ وتعابير وتراكيب، كما تقوم المجامع اللغوية والأكاديميات الأدبية بدور كبير في ترقية اللغة وتنميتها توليدا وترجمة واقتراضا وتعريبا ونحتا واشتقاقا..عبر معرفتهم بثقافاتهم القومية والمحلية واحتكاكهم بثقافات الشعوب المجاورة..

أمثلة: جهود إبراهيم اليازجي (1847م/1906م): والذي نحت مجموعة من الكلمات لا تزال مستعملة في عربيتنا إلى يوم الناس: الجرائد (في مقابل الجرنان)، المنطاد، المأساة (في مقابل التراجيديا)..

جهود أنسطاس ماري الكرملي (1866م/1947م):رفض مصطلح دائرة المعارف واقترح كلمة معلمة

[7] فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص: 15.

جهود يعقوب صروف (1852م/1927م): فضل كلمة بنك على كلمة مصرف، أقر مصطلحات مثل: علم النفس، علم الأحياء، الكحول..ترجم صروف: الكلمةquantitéبكلمة مقدار والجمع مقادير وفضلها على كلمة (كم)..غواصة، دبابة، رشاش، نواة..

ساهم الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في تطوير اللغة الفرنسية المعيارية، وينطبق هذا على مجمل الأدب الإفريقي الذي خدم الأدب الفرنسي..

د- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف: يعني هذا أن اللغة تتطور وتختلف باختلاف الأجيال، عن طريق تغير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والابتكار والتعلم..فليست لغة الأجداد التراثية هي نفسها لغة الأبناء والأحفاد المعاصرين.

ه- العوامل الطبيعية والجغرافية والفيزيولوجية والإثنولوجية: ويعني هذا أن اللغة تختلف من مكان جغرافي إلى آخر، أو تختلف حسب طبيعة الشعوب الوراثية وطبيعة أعضاء النطق، فثمة فوارق لغوية كبيرة بين لغة البادية ولغة الحضر، وبين لغة المناطق الصحراوية الحارة ولغة المناطق الباردة..وثمة شعوب لا تستطيع نطق الجيم، مثل اسبانيا التي تنطقها خاء، وهناك شعوب لا تعرف حرف الذال والضاد، ولا تحسن نطق حرف الحاء...

هذه أهم العوامل التي تساهم في تغير اللغات، وقد حصرناها في العوامل الاجتماعية والحضارية والعوامل الأدبية والإبداعية، والعوامل الطبيعية والجغرافية..، وانتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وعامل التأثير والتأثر، وعامل الاحتكاك باللغات المجاورة..

5- طرق البحث السوسيولساني:

تعتبر اللسانيات الاجتماعية منهجا قائما بذاته، والدليل على ذلك هو أن رواد هذا التخصص حاولوا منذ البداية وضع أسس وأدوات إجرائية خاصة بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي.

يرى هدسون أن منهج الدراسة في اللسانيات الاجتماعية ينقسم إلى قسمين:

- الجزء الإمبريقي (الاختباري): الجزء الخاص بالخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية
- الجزء النظري: الخاص بالخلو إلى هذه الحقائق المتجمعة والتفكير فيها وتمحيصها

هناك اتجاهان في السوسيولسانيات يعرفان بالميكرو والماكروسوسيولسانيات، أوبعبارة أخرى السوسيولسانيات بالمعنى الضيق والسوسيولسانيات بالمعنى الواسع، وهما يمثلان اتجاهات وبرامج بحث مختلفة:

أ- **الميكروسوسيولسانيات:** قضايا يشتغل بها اللغويون وعلماء اللهجات، وآخرون معنيون بمجالات محورها اللغة.

تشتغل الميكروسوسيولسانيات: بكيفية تأثير البنية الاجتماعية في الطريقة التي يتكلم بها الأفراد، وكيف تتعالق تنوعات اللغة ونماذج الاستعمال بالخصائص الاجتماعية، مثل الطبقة والجنس والسن.. أي تدرس أثر البنية الاجتماعية على الممارسة اللغوية (خصوصا عند الأفراد،والتركيز على العينات الصغيرة)

تهتم بالممارسة اللسانية الفعلية في حيز زمكاني محدود، لاستكناه الظواهر السوسيولسانية، مثل التناوب اللغوي، الازدواج اللغوي..مثال: عند فرد أو أسرة أو طلبة أو عمال (مجال الدراسة محدود).

ب- **الماكروسوسيولسانيات:**قضايا غالبا ما يشتغل بها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعيون.
وتدرس الماكروسوسيولسانيات: بما تفعله المجتمعات بلغاتها؛ أي المواقف والارتباطات التي تعلل التوزيع الوظيفي لأشكال الخطاب في المجتمع، والتحول اللغوي، والصيانة اللغوية، والاستبدال اللغوي، وكذلك تحديد وتفاعل العشائر اللغوية، الديمغرافيا اللغوية..
أي التركيز على المجتمع (الجماعة اللغويةالكبيرة)
هاهنا يكون مجال الدراسة أوسع، مثل دراسة السياسة اللغوية في بلد بأكمله أو في إقليم واسع..

(س) ما هي علاقة الميكروسوسيولسانيات بالماكروسوسيولسانيات؟

(ج) الماكروسوسيولسانيات تنشأ من التركيب بين مجموعة من دراسات الميكروسوسيولسانيات (الجزئية)، مثل الدياكرونية في اللسانيات العامة، التي هي عبارة عن مجموعة من السانكرونيات.

هناك اتفاق عام أن كلا من البعدين ضروري من أجل فهم كامل للغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية.[8]

ويعتبرLouis-Jean Calvetجان.ل. كالفي[9]: أن الميكرو والماكرو سوسيولسانيات (التناول الجزئي والكلي في السوسيولسانيات) بالرغم من كونها تبدو مقاربات متضادة لكنها في الواقع متكاملة، فتحليل شكل التواصل اللغوي في الأسرة مثلا، يبدو بداهة أكبر Macroمن تحليل لغة شخص بعينه، وأصغرMicro من تحليل حي أو مدينة برأسها، التي هي بدورها "أصغر" من تحليل واقع لغوي لمنطقة ما أو بلد ما، إن المشكل الذي يطرح ههنا هو سعة الجماعة اللغوية والسوسيولوجية.[10]

الميكروسوسيولسانيات: تهتم الدراسة فيه بالممارسات اللسانية الفعلية في حيز زمكاني محدود لاستكناه الظواهر السوسيولسانية عند فرد أو أسرة، أو طلبة، أو عمال..، مثل: التناوب اللغوي، الإزدواج اللغوي..
الماكرو سوسيولسانيات: يكون مجال الدراسة فيه أوسع، مثل: السياسة اللغوية التي يخطط فيها لبلد بأكمله أو لإقليم واسع..
ما هي علاقة الميكرو بالماكروسوسيولسانيات؟
الماكرو: قد ينشأ من خلال التركيب بين عدد من دراسات الميكرو (الجزئية).

هناك أيضا جانبان تتميز من خلالهما اللسانيات الاجتماعية، وهما:

جانب تجريبي "إمبريقي"، وآخر نظري، يقصد بالأول الجزء الخاص بالخروج إلى الميدان لجمع المادة اللغوية، (سوسيولسانيات الميدان) وبالثاني الجزء الخاص بالخلو إلى تلك الحقائق والمعطيات الميدانية وتمحيصها والتفكير في مستويات تأويلها (سوسيولسانيات المكتب).

يميز **كالفي**في هذا السياق بين **سوسيولسانيات الميدان** و**سوسيولسانيات المكاتب**،
لسانيات المكتب: هي صياغة المفاهيم وتحديد هيئات اللغات وأشكالها بعيدا عن الاختبارات والروائز الميدانية
لسانيات الميدان: هي دراسة الممارسات اللغوية أثناء تحققها الكلامي.
(س)أي سوسيولسانيات أكثر خدمة للغة من اللغات (اللغة العربية مثلا)؟
من المفروض دراسة التجليات الحقيقية للممارسات اللغوية في الواقع (دراسة الواقع اللغوي الذي يتحقق بالاستعمال في الميدان)، مثال: الوقوف على واقع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والإدارية، في الشارع..
التطور الطبيعي للسوسيولسانيات هو أنها أصبحت سوسيولسانيات حضرية، أي تبحث في الممارسات اللغوية في المدينة. لماذا في رأيكم؟
لأن المدينة في مقابل المناطق غير الحضرية تتميز باللاتجانس الثقافي واللغوي والإثني..أو التعدد اللساني، بينما المناطق الريفية تكون في الغالب قليلة التنوع.(س) في الجزائر، هل تعتقدون أن السوسيولسانيات التي تدرس الواقع اللغوي، هي سوسيولسانيات ميدانية أم مكتبية؟- نلاحظ في الدراسات السوسيولسانية التي تناولت موضوع سياسة التعريب في الجزائر كانت تبحث فيما ينبغي أن يكون، وليس فيما هو كائن.

(س) ماهي الآليات الموظفة في البحث الميداني
(ج) الملاحظة، المقابلة، الاستمارة (الأسئلة المفتوحة- الأسئلة المغلوقة- الأسئلة النصف المفتوحة)..

[8] فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص: 14.

[9]أهم اللسانيين الفرنسيين الذين اهتموا بالعلاقة بين اللغة والمجتمع، أعد أطروحة جامعية موسومة (اللغة والجسد والمجتمع)، طرح مفهوم الغلبة والهيمنة اللغوية **glottophagie**في كتابه (اللسانيات والاستعمار)، كما ناقش علاقة اللغة بالسلطة في كتابه (حرب اللغات والسياسة اللغوية 1987م)، وله كتاب مهم موسوم (السوسيولسانيات) ترجمه محمد يحياتن إلى (علم الاجماع اللغوي)...له مصطلح معروف باسم اللسانيات الحضرية (المدينة)..

[10]لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص: 94.

محاور البحث السوسيولساني

(س) يدور البحث السوسيولساني حول محورين كبيرين، ماهما ؟
(ج) يتعلق الأمر بأسئلة تدور حول:

- محور التمثلاتRepresentation (التصورات حول اللغة)
- محور الممارسات Attitudes (الممارسات اللغوية)

(س) ما هي العلاقة بين التمثلات والممارسات؟
(ج) – التمثلات تمثل: هيئة الإضمار....نستطيع تحديدها عن طريق المقابلة والاستجواب والاستمارة (والملاحظة)

- الممارسات تمثل: هيئة التجلي .... نستطيع تحديدها عن طريق آلية الملاحظة وحتى بآليات أخرى.

(س) ما معنى التمثلات ؟
(ج) هي مجموع التصورات التي يشكلها الفرد أو المجموعة حول اللغة/ اللغات والأشكال التي تأخذها والهيئات القانونية والرمزية الخاصة بها.
الأشكال التي تأخذها: الكتابة الأبجدية لحروفها، الاقتراض والوضع والتوليد وحدوده وضوابطه، مثال: محاولة بعض اللغويين الفرنسيين تغيير بعض القوانين النحوية والإملائية في الفرنسية بالنسبة للتلاميذ في الطور الابتدائي، maison-maizon
الهيئات القانونية:هيئة اللغة إن كانت رسمية أو غير رسمية.
(س) ما معنى الممارسات اللغوية؟
(ج) هي مجموع الأفعال الكلامية الموافقة للتمثلات سلبا وإيجابا.

مثال: الإنسان الذي يملك تمثلا سلبيا عن لغة من اللغات لا يمارسها، أو يتحاشى ذلك،

مثال: الإنسان الذي يملك تمثلا إيجابيا عن لغة من اللغات يمارسها بكثافة، ويفعل ذلك حتى في المواقف التي هو منوط به ممارسة غيرها (الشواهد من محيطنا اللغوي والاجتماعي كثيرة)

يمكننا أن نؤشر ثلاث حالات أثناء التفاعل اللغوي:

- الصراع على السنن "اللغة"، محاولة فرض لغة التخاطب: عربية/فرنسية/دارجة..
  فالفاعلان يتصارعان أثناء التفاعل اللغوي
- التعاقد: يكون بقبول سنن الآخر والتفاعل معه (التفاعل الإيجابي)
- رفض العقد التفاعلي (سلبي)

من الأسئلة التي تصوغها بيانات الاستمارات والمقابلات، والتي تحاول رصد التمثلات والممارسات اللغوية عند الأفراد، نورد هذا النموذج:

- Ce qui est penssé (المفكر فيه)
- Ce qui est dit (ما يقال به)
- Ce qui est fait (الأفعال والممارسات)

6- خطوات البحث السوسيولساني الميداني والمكتبي (المخبري):

تنبني اللسانيات الاجتماعية على مجموعة من الخطوات يمكن حصرها في الإجراءات التالية:

1- ملاحظة البيئة اللغوية المتنوعة، بالنزول إلى الواقع الميداني،مرفقا بالأدوات المساعدة (بعد تحديد العينة)
2- جمع المدونة اللغوية واختيار الأمثلة والشواهد المناسبة (والتي يجب أن تكون حسب وليام لابوف:
(- ذات نسبة عالية من الاستعمال- ذات حصانة من الرقابة الواعية،- أن تكون جزءاأكبر من البنية الغوية..)
3- وصف الظاهرة اللغوية المتنوعة في علاقتها بالتنوع الاجتماعي؛
4- تحديد التبدلات والتغيرات اللغوية وتصنيفها ودراستها داخليا وخارجيا،
5- فهم هذه التبدلات والتغيرات وتفسيرها بالعوامل الداخلية والخارجية،
6- استخراج القواعد والقوانين والعلاقات التي تتحكم في العينة المرصودة للدراسة والوصف والتقويم،

7- وضع النظريات وتعميمها.

ملاحظة: العنصر: 1-2 يندرجان ضمن سوسيولسانيات الميدان، العناصر:3-7 تندرج في سوسيولسانيات المكتب (تدخل فيما يسمى تحليل المحتوى).

ملاحظة: المنهج السوسيولساني تجريبي في غالبيته، ذلك أنه يتعامل مع السلوك اللغوي القابل للملاحظة.

7- نظرية ولا نظرية:

هناك عدد من النظريات الحيوية التي انبثقت عن البحث السوسيولساني، ونقصد هنا عموم البحث السوسيولساني لأنه لا مجال للإنكار أن نظرية سوسيولسانية جامعة تكاد تكون غير موجودة، لكن هذا الغياب ليس نتيجة للنزعة التجريبية للسوسيولسانيات وتركيزها على الدراسات الوصفية، بل إنه يعود إلى التنوع الكبير للظواهر التي يبحثها السوسيولسانيون.

8- علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغويsociologie delanguage/Siciolinguistique:

(س) ما ذا تدرس اللسانيات الاجتماعية؟ هل تدرس الأبعاد الاجتماعية للغة(ع الاجتماع اللغوي، أي أثر اللغة على المجتمع)؟ أم تدرس الأبعاد اللغوية للمجتمع(اللسانيات الاجتماعية، أي أثر المجتمع على اللغة)؟

يقول هدسون: لقد سبق أن عرفت علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة للغة في علاقتها بالمجتمع..ويمكن أن نعرف علم الاجتماع اللغوي على أنه دراسة المجتمع في علاقته باللغة، والاختلاف بينهما إنما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم للمجتمعن وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية

نشر اللساني الأمريكي رالف فازلد Raalph Fasold كتابين متكاملين لهما عنوانان دالان: السوسيولسانيات والمجتمع، والسوسيولسانيات واللغة، وقد سعى في مقدمة الكتاب الأول إلى شرح هذا التقسيم: إن أحد القسمين قد اعتمد المجتمع نقطة الانطلاق واللغة كمشكل اجتماعي وكمدونة (هاجس اجتماعي).. أما القسم الأكبر الآخر فينطلق من اللغة، وتعد القوى الاجتماعية مؤثرة في اللغة(هاجس لغوي) وتساهم في الإحاطة بطبيعتها.. الطريقة الأخرى التي يمكن أن ننظر بها إلى هذه التقسيمات هي أن نعدّ هذا الجزء بوصفه مكرّسا لنوع خاص من علم الاجتماع (sociologie de la language)، والجزء الثاني بوصفه مخصصا للسانيات من وجهة نظر خاصة. (Siciolinguistique).

(س) ما الفرق بين السوسيولسانيات وسوسيولوجيا اللغة؟

- السوسيولسانيات تبحث في كيفية تأثير المجتمع في اللغة، أي تحليل الظواهر اللسانية في المجتمع، وقد ظهرت خلال منتصف القرن العشرين.
- سوسيولوجيا اللغة تبحث في كيفية تأثير اللغة في المجتمع، أي تحليل المظاهر الاجتماعية في نطاق اللغة. وقد ظهرت خلال القرن 19.

دراسة فلسفية عامة لعلاقة اللغة بالمجتمع من غير رصد أو اعتماد للسلوكات اللسانية في إطار المجموعة اللسانية، دراسة العلاقة بين العرق واللغة بصفة عامة من غير الرجوع إلى المدونات الفعلية.
لهذا ستكون سوسيولوجيا اللغة هي البعد الفلسفي لعلاقة اللغة بالمجتمع، والسوسيولسانيات هي البعد اللساني للعلاقة بينهما، لأنها تعتمد الممارسات اللسانية الفعلية وليس التأملات الفلسفية.

هكذا نحصل على مقاربتين مختلفتين ترتدّ تحت أسماء متنوعة إلى نفس التمييز القاعدي: هناك من جهة اللغة، وهناك من جهة أخرى المجتمع.

اللسانيات الاجتماعية: تدرس الأبعاد اللغوية للمجتمع

علم الاجتماع اللغوي: يدرس الأبعاد الاجتماعية للغة

كلا المجالين ضروريين لفهم اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية:

دراسة السوسيولسانيين: المجتمع (وسيلة) ←——— اللغة (الهدف)

دراسة علماء الاجتماع: اللغة (وسيلة) ←——— المجتمع (الهدف)

السوسيولسانيات هي أرضية للغويين وعلماء الاجتماع، الذين يحاول بعضهم فهم المظاهر الاجتماعية للغة (سوسيولوجيا اللغة)، بينما الآخرون يهتمون بالدرجة الأولى بالمظاهر اللغوية للمجتمع (السوسيولسانيات).

9- التعقيب المنهجي للسوسيولسانيين على أطروحات دي سوسير:

لقد نشأت اللسانيات الحديثة عندما سعى دي سوسير إلى وضع نموذج مجرد للغة، ورغم بعض الفقرات التي نعثر فيها على تصريحه بأن اللسان هو: "الجزء الاجتماعي من اللغة" أو "اللسان هو مؤسسة اجتماعية" (محاضرات في اللسانيات، ص: 31-33) فإن كتابه هذا يلح خاصة على كون "اللسان نظام لا يمتثل إلا لتنظيمه الخاص" (محاضرات في اللسانيات، ص: 314)، أو كما تصرح بذلك الجملة الأخيرة من النص: "إن موضوع اللسانيات الوحيد والحقيقي هو اللسان في ذاته ولذاته".

وهكذا رسم سوسير الحد الفاصل بين ما كان يبدو له حصيفا ودالا، أي "اللسان في ذاته"، والبقية، وقد ذهب مذهبه هذا العديد من الباحثين، مثل: بلومفيلد ويلمسلاف وتشومسكي.. فهؤلاء جميعا اتفقوا عند وضعهم النظريات والأنساق المتنوعة على تحديد حقل عملهم بشكل تقليصي، مقصين من انشغالاتهم كل ما هو ليس بنية مجردة التي حددوها بوصفها موضوع دراستهم.

وهكذا إذن قامت البنيوية في اللسانيات على رفض الاحتفال بما هو اجتماعي في اللسان، وفي المقابل فإن اللسانيات الاجتماعية سلكت سبيلا مناقضا لهذا الموقف. وإن الصراع بين هاتين المقاربتين للسان قد نشب باكرا جدا، فورا بعد نشر "محاضرات في اللسانيات".[11]

وكان لا بد من انتظار وليام لابوف W.Labov لكي يتم الوقوف على تصريح مفاده: إن كان اللسان ظاهرة اجتماعية، فإن اللسانيات حينئذ لا يمكنها إلا أن تكون علما اجتماعيا، أي إن اللسانيات الاجتماعية إنما هي اللسانيات.[12]

وبذلك أثبت لابوف صعوبة فصل اللغة عن المكون الاجتماعي الأساسي فيها، ومن ثم أشار إلى أهمية ربط بنية اللغة بالسياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه، لدرجة استبعد فيها أي إمكانية للفصل بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، فإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإن اللسانيات ذات بعد اجتماعي.[13]

10- ظهور اللسانيات الاجتماعية:

ظهرت اللسانيات الاجتماعية كرد فعل على اللسانيات البنيوية المنغلقة على ذاتها إبان سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وكرد فعل أيضا على اللسانيات التوليدية التحويلية لتشومسكي التي كانت تنادي إلى نحو كلي كوني وعالمي، مشيدة بدور الفرد المتكلم، معتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجردة افتراضية وصورية، بعيدا عن الواقع والسياق التواصلي الاجتماعي.

خلال منتصف ق20م، اندمجت الدراسات حول العلاقات بين اللغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف باللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique.

في 1952 نشر هافرس. كوري Haver.C.Currie مقالا كتبت صيغته الأولى في 1949 بعنوان: "إسقاط السوسيولسانيات: علاقة الكلام بالوضع الاجتماعي" (أعيد طبعه في 1971). وقد تطلب الأمر بعض الوقت بالنسبة إلى مصطلح "السوسيولسانيات" الذي طالب كوري بأولويته لكي يتأسس.

---

[11] لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، ص:10.

[12] W.Labov.Sociolinguistique,Paris, Minuit,1976, p: 37.

[13] وقد انتقد لابوف كثيرا نظرية تشومسكي القائمة –حسب رأيه- على فكرة مثالية عن اللغة باعتبارها ملكا للفرد والمتكلم باللغة، ويعني هذا أن اللغة –حسب تشومسكي- ذات طبيعة عقلية وفردية وراثية، ومرد هذا النقد اعتبار لابوف اللغة الإنسانية وسيلة اجتماعية في التواصل، وظاهرة اجتماعية مكتسبة.

لكن في أوائل سنوات الستينيات بدأ عقد ندوات السوسيولسانيات، وبدأت تظهر أنطولوجيا المقالات التي تتناول خصائص اللغة وتنادي بإدخال العوامل الاجتماعية في تحليلها.

نشرت في غضون ذلك مئات من أوراق البحث في كتب حول التنظيم الاجتماعي للسلوك اللغوي وأصبحت السوسيولسانيات فرعا معترفا به من العلوم اللسانية التطبيقية.

تعريف اللغة سوسيولسانيا: هي الاستعمال(تعني خاصة اللهجات لأنها أكثر استعمالا من اللغات) والسَّنن (أي القوانين)

تطبيقات

قراءة في كتب ودراسات ونصوص أعلام علم اللغة الاجتماعي

1- قراءة في كتاب اللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع اللغوي ـ جميل حمداوي (قراءة في الفصل الأول: ما هو علم الاجتماع اللغوي ص 07- 63)
2- قراءة في كتاب علم الاجتماع اللغوي، السيد عبد الفتاح عفيفي (الفصل5/: الصراع اللغوي-الفصل6: اللغة واللهجات- الفصل9: مناهج البحث اللغوي)
3- قراءة في كتاب علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص: 11، 24.

م6/5/4 جهود اللسانيين المحدثين من أجل "تصور اجتماعي للغة"

- **سوسير/ ميي A.Meillet (منشأ التصور الاجتماعي للغة)**
- **اللسانيات الماركسية**
- **اللسانيات الاجتماعية الأنجلوساكسونية**

1- سوسير/ ميي A.Meillet (منشأ التصور الاجتماعي للغة):

بيّن أنطوان ميي (1886- 1936) في العديد من النصوصالطابع الاجتماعي للغة (حدّدها بوصفها ظاهرة إجتماعية)، واقترح في مقاله المشهور الموسوم: "كيف تتغير معاني الكلمات ؟" تحديدا لهذه الظاهرة الاجتماعية، مبينا في الوقت نفسه تأثره بآراء عالم الاجتماع إميل دوركايم.

- بيّن ما للغة والمتغيرات اللسانية من تداخل بواقع الطبقات الاجتماعية.
- وضح الطريقة التي تعمل بمقتضاها الوقائع اللسانية والتاريخية والاجتماعية في تغير معاني الكلمات.
- أكد أن تاريخ اللغة محكوم بالوضع الحضاري العام للأمم.
- أن وظيفة اللساني هي تحديد طبيعة كل بنية لسانية مع إبراز البنية الاجتماعية التي توافقها.

درجت العادة على تقديم ميي بوصفه تلميذا لسوسير، لكن بعد نشر دروس سوسير بعد وفاته، بيّن ميي في عرضه لهذا الكتاب بأن سوسير بفصله التغير اللغوي عن الظروف الخارجية التي يتوقف عليها، قد جرّده من الواقع، وحّوله إلى تجريد هو بالضرورة غير قابل للتفسير:

سوسير عرّف اللغة بأنها ظاهرة اجتماعية بوصفها متداولة بين أفراد المجتمع، في حين أن ميي اعتبر أن اللغة لا يكفي أن تعتبر إرثا اجتماعيا بل إنها واقع اجتماعي متأثر ومؤثر بما هو خارج عنها. (سوسير عرف اللغة بأنها كنز، ما رأيكم في تعريف سوسير اللغة بأنها كنز؟ (ج) أعطى اللغة قدسية تجعلها خارج مجال التغير والتطور، وفي عرف السوسيولسانيات، يبدو هذا الطرح مخالفا للمسلمات الرئيسة).

سوسير	ميي
- موضوع اللسانيات الوحيد هو اللسان في ذاته ولذاته (النسق/ التجريد) - عرّف اللغة بأنها ظاهرة اجتماعية متداولة بين أفراد المجتمع. - أعطى اللغة قدسية تجعلها خارج مجال التغير والتطور. - يضع سوسير اللسانيات الداخلية في مقابل اللسانيات الخارجية (النظام اللغوي والسياق الاجتماعي) - يميز سوسير بين المقاربة الآنية والمقاربة الزمانية أي يميز بين البنية والتاريخ بشكل دقيق. - يسعى سوسير إلى صياغة نموذج مجرد للغة	- الطابع الاجتماعي للغة (السياق) - اعتبر أن اللغة لا يكفي أن تعتبر إرثا اجتماعيا بل إنها واقع اجتماعي متأثر ومؤثر بما هو خارج عنها. - وفي عرف السوسيولسانيات اللغة تتغير وتسود وتموت وتندثر. - مقاربة داخلية وخارجية لظواهر اللغة، أي تتنازعه الظاهرة الاجتماعية والنظام. - مقاربة آنية وزمانية لظواهر اللغة، أي يجمع بينهما ولا يفصل بينهما كما فعل سوسير. - يسعى ميي إلى تفسير البنية اللغوية بواسطة التاريخ (لا يمكن فهم الظواهر اللغوية دون الإحالة على الاجتماعي ومن ثم دون الإحالة على الزمانية والتاريخ)

يقول ميي: " لمّا كان اللسان ظاهرة اجتماعية، فإنه يترتب عن ذلك أن اللسانيات علم اجتماعي وأن العامل الوحيد المتغير الذي يمكننا اللجوء إليه للإبانة عن التغير اللغوي إنما هو التغير الاجتماعي ".

نرى إذن أن موضوع اللسان المركزي لدى ميي بوصفه ظاهرة اجتماعية هو موضوع لاسوسيري أساسا، وأن تاريخ اللسانيات البنيوية ما بعد سوسير يتسم بالابتعاد المستمر عن هذا الموضوع، فمنذ نشأة اللسانيات الحديثة، ظهر بإزاء خطاب ذي طابع بنيوي يشدد على صورة اللسان أساسا، خطاب آخر يلح على وظائفه الاجتماعية، وقد ظل هذان الخطابان يتطوران بشكل متواز طيلة نصف قرن تقريبا دون أن يتلاقيا.[14]

ملاحظة: على الرغم من أهمية ما طرحه ميي، لم تجد نظرياته أدنى اهتمام من علماء اللسانيات، فظلت مهملة طوال سنوات حتى ظهر علماء اللسانيات الماركسيين، وعلماء اللسانيات الاجتماعية الأمريكيين.

2- اللسانيات الماركسية:

لم يعتن مؤسسا الماركسية كارل ماركس وفريدريك أنجلز في أبحاثهما النظرية أو التطبيقية بالمسألة اللغوية، وإنما اهتم بها صهر (أخ زوجة) كارل ماركس بول لفارج Paul lafargue (1842- 1911) ، أكد في مقال حول مفردات اللغة الفرنسية نشره سنة 1894 موسوما بـ " la langue française avant et après la Révolution" أثر الحدث التاريخي والسياسي والاجتماعي على المعجم اللغوي. لذلك نحن هنا إزاء المحاولة الأولى لتطبيق نوع من التحليل السوسيولوجي على ظواهر اللغة.

تطور البحث الماركسي بعد ذلك في الفترة الممتدّة بين (1920- 1950) وتمركزت أبحاث اللسانيين الماركسيين حول دراسات نيكولاي مار Nikolaï Marr (1865-1934)، حيث:

- أبرز مار أن للطبقات الاجتماعية أثرا ظاهرا على اللغة.
- أشار مار إلى أن العامل الفرنسي والعامل الألماني، وعلى الرغم من اختلاف هويتهما الوطنية، فإن وضعهما الطبقي الواحد يجعلهما يشتركان في خواص لغوية مشتركة مغايرة لخواص لغة أفراد الطبقة الرأسمالية.
- وضع مار قبل وصول الشيوعية إلى الحكم نظرية اللغات اليافثيةJaphétiques والتي سيحاول أن يطبق عليها الماركسية.
- كان مار يظن أن قيام الاشتراكية العالمية يجب أن يفضي إلى ظهور لغة واحدة، وهو ما كان مساوقا للفكرة القائلة بأن اللغات تعكس الصراع الطبقي.

أصبحت أفكار مار رسمية تحت إسم "النظرية اللسانية الجديدة" وتبوّأت منزلة "النظرية الرسمية"، وفرضت في الاتحاد السوفييتي إلى غاية مشارف الخمسينات.

لكن أفكار مار سرعان ما تخلى عنها علماء اللسانيات الماركسية بأمر من رئيس الاتحاد السوفييتي ستالين، ويكمن ما ذهب إليه ستالين في نقطتين:

- اللغة ليست بنية فوقية
- ليست للغة طابع طبقي [يمكن الانتماء إلى الطبقة نفسها دون أن نكون مشتركين في بعض الممارسات اللغوية]

لذلك فإن هذه الفترة هي نموذج يكشف عن مخاطر الطرح الإيديولوجي وآثاره على البحث اللساني، إذ حاول الكثير من اللسانيين الماركسيين تبرير أو فرض نظرياتهم الاجتماعية المسبقة على اللغة، هذه المحاولات فشلت كلها.

3- اللسانيات الاجتماعية الأنجلوساكسونية:

[14]على الرغم من أن المنطلق واحد: اللغة ظاهرة اجتماعية، إلا أنه ظهر تياران مختلفان ومتباينان، الأول بنيوي محايث يدرس اللغة في ذاتها، مع عدم ربطها بالمعطى الاجتماعي، أما الثاني فهو اجتماعي سياقي يفسر الظاهرة اللغوية باعتماد الدينامية الاجتماعية.

أ- بازيلبرنشتاينBasil Bernstein(المعوّقات اللغوية):[15]

لقد كتب للسانيات الحديثة أن تتجلى أساسا في الأبحاث الصادرة باللغة الانجليزية، وكان **بازيل برنشتاين**Basil Bernstein(المختص الانجليزي في علم اجتماع التربية) قد اهتم بدراسة العلاقات بين البنيات اللسانية والطبقات الاجتماعية (الإنتاجات اللغوية الفعلية والوضع السوسيولوجي للناطقين). وأوضح بأن أطفال الطبقات الشعبية يعانون من فقر لغوي بالقياس إلى أطفال الطبقات المترفة.

تتمثل أطروحة برنشتاين المركزية في أن التعلم والاندماج الاجتماعي موسومان بالأسرة التي يترعرع فيها الأطفال، وأن البنية الاجتماعية تحدد من جملة ما تحدد السلوكات اللغوية، فهو من الوجهة السوسيولوجية متأثرا جدا بإميل دوركايم.

لكن أطروحاته لم تلق صدى في وسط اللسانيين، علما أنه مثَّل منعطفا في تاريخ اللسانيات الاجتماعية، فقد كان برنشتاين عبارة عن محرك لهذا التطور المطّرد صوب التصور الاجتماعي للغة.

ب- وليام برايتw.Bright:

بين11 و 13 ماي 1964 وبمبادرة من وليام برايت، اجتمع 25 باحثا في مدينة لوس أنجلوس للمشاركة في مؤتمر حول اللسانيات الاجتماعية، أما الموضوعات المطروحة فهي متنوعة، نذكر منها:

- إتنولوجيا التغير اللساني (كمبرز)
- التخطيط اللغوي (أوجن)
- التصحيح المفرط كعنصر من عناصر التغير (لابوف)
- تعادلية الأوضاع السوسيولسانية للدول (فرجسون)

حاول برايت الذي تولى نشر هذه الأعمال توحيد هذه المساهمات، وقد سجل في مستهل الأمر بأن اللسانيات الاجتماعية يصعب تحديدها بدقة، وقد أشار إلى أنها تعنى بالعلاقات بين اللغة والمجتمع، ثم أردف قائلا: " إن إحدى مهام اللسانيات الاجتماعية الأساسية تتمثل في الإبانة عن أن التغير أو التنوع variation ou diversité ليس حرّا، بل إنه في صلة بالفوارق والاختلافات الاجتماعية المطردة"

أبعاد الدراسة اللسانية الاجتماعية:

اقترح برايت وضع قائمة لـ أبعاد اللسانيات الاجتماعية، حيث تظهر الأبعاد الثلاثة الأولى عند إقدامنا على الردّ على السؤال التالي: ماهي العوامل التي تحدد التنوع اللغوي؟ ويستشف ثلاثة عوامل أساسية:

- الهوية الاجتماعية للمتكلم
- الهوية الاجتماعية للمرسل إليه
- السياق

أما الأبعاد الأربعة التالية، فهي بالنسبة إليه:

- التقابل: آنية/ زمانية
- الاستعمالات اللغوية والمعتقدات المتعلقة بهذه الاستعمالات
- سعة التنوع ، مع تصنيف ثلاثي: الاختلافات اللهجية المتعددة، الاختلافات اللغوية المتعددة أو الاجتماعية المتعددة (Multisociétale. Multilingule. Multidialectale)
- تطبيقات اللسانيات الاجتماعية مع كذلك تصنيف في ثلاثة أقسام: اللسانيات الاجتماعية بوصفها تشخيصا للبنى الاجتماعية، وكدراسة للعامل التاريخي وكمساعد للتخطيط.

ت- وليام لابوفWilliam Labov واللسانيات الاجتماعية:

[15] إنتشرت اللسانيات الاجتماعية في (و م أ) بشكل لافت للإنتباه، بسبب تواجد الكثير من الجاليات الأجنبية، ومن ثم فقد ارتبطت بمجال التربية والتعليم ارتباطا وثيقا كما عند بازيل برنشتاين.

لقد رأينا أن ميي قد عارض تصورات اللسانيات المقترحة من قبل سوسير، وكان يرى أن (ق20) سيشهد تبلور منهج للتفسير التاريخي والاجتماعي مبني على فحص التغير اللغوي من حيث اندراجه في التحولات الاجتماعية، بيد أن تلاميذ سوسير مثل مارتيني (1961) قد سعوا إلى دحض هذا التصور، بأن شدّدوا بقوة على أن يقتصر التفسير اللساني على التعالقات القائمة بين عوامل البنيوية الداخلية.

التحول الكبير في مسار نشأة اللسانيات الاجتماعية جرى في الولايات المتحدة الأمريكية، فإلى جانب المدرسة البنيوية التوليدية ظهر منذ 1960 اتجاه جديد، وهو الأنثروبولوجية اللسانية، وقد تمحور هذا الاتجاه حول أبحاث عالمين: دال هايمز Dell Hymes وجون كمبرز John Gumperz واللذين اشتغلا على المحاورة وعلى ما تنطوي عليه من تبادلية في الأدوار يمكن ملاحظتها في الاستعمالات اللغوية.

الخطوة الحاسمة من الناحية النظرية والمنهجية في نشأة اللسانيات الاجتماعية هي أبحاث اللساني الأمريكي لابوف (ولد1929).[16]

أوضح لابوف أيضا أثر العوامل الاجتماعية على الوقائع اللسانية في دراسة ميدانية نشرها في 1966 حول التنضيد الاجتماعي Stratification Sociale لـــ نطق حرف /R/ في المحلات الكبرى لمدينة نيويورك، حيث درس التفاوت الطبقي والاجتماعي في المجتمع الأمريكي في ضوء التفاوت اللساني. وقد خصص فصلا في دراسته (الفصل الثامن) بـ "علم الاجتماع اللغوي". Sociolinguistiqueأي دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي.

4- ظهور اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique:

شكلت السبعينيات منعطفا، حيث ظهرت مجلات ودوريات تحيل صراحة على اللسانيات الاجتماعية، لنذكر على سبيل المثال مايلي:

- في 1972 نشر بير باولو جيكوليولي Language and social Contextوفيه نجد أسماء: ج. فشمان - إ. قوفمان– ب. برنشتاين– و. لابوف- ج كمبرز – ش. فرجسون. وكانت هذه النصوص المنتخبة قد سبق أن نشرت كلها بين (1963و 1971) بشكل منعزل، وكان هذا التجميع بعد كتاب وليام برايت إشارة عن ميلاد تيار جديد في اللسانيات.
- وفي السنة نفسها نشر كتاب Sociolinguistiqueوهو مجموعة أخرى من المقالات قام بجمعها كل من ج.ب. برايدوج. هولمس ويحتوي على مساهمات ل ج. فيشمان و إ.أوجن وش. فرجسون و وليام لابوفوج. كبرز..
- بعد سنتين ظهر كتاب صغير لبيتر تروكدل:Sociolinguitics anintroductionعرض فيه حال هذا العلم بإيراد العديد من الأمثلة مستقاة من تحريات ميدانية.
- في السنة نفسها (1973) ظهر في فرنسا كتاب عنوانه: Introduction à laSociolinguistique يلخص أساسا النظريات المختلفة ويولي حيّزا كبيرا للمقاربة الماركسية للغة.
- أما من حيث المجلات فنذكر: Language in societyالتي أخذت في الظهور في 1972 ثم مجلة International Journal of the Sociology of Language.

تطبيقات

قراءة في كتب ودراسات ونصوص أعلام علم اللغة الاجتماعي

1- قراءة في كتاب اللسانيات الاجتماعية، حسن كزار:

- الفصل 1: اللسانيات الاجتماعية: الحدود والارتباط والموضوع-

[16] بدأ لابوف حياته العلمية بالبنيوية، ثم تدرج باتجاه النحو التوليدي، وقد وضع أثناء ذلك إجراءات وقواعد للدراسة الميدانية، والتي اتبعها في تحليل المتغيرات الصوتية والمتغيرات الاجتماعية. (تميزت أبحاثه بالطابع الميداني)

- الفصل2: اللسانيات الاجتماعية في الدراسات الغربية-
- الفصل3-4: اللسانيات الإج في الدراسات العربية

2- قراءة في كتاب علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص: 11، 24.

م7/ لغة الأم واللغة الأم

موضوع اللغة الأم ولغة الأم، (Langue Mère-Langue Maternel) موضوع إشكالي، حيث يمكن تناوله وفق مقاربة سوسيولسانية، ويمكن أن يدرس وفق خلفية ديداكتيكية/ تعليمية أو نفسية، حينا يكون الغرض منه مناقشة طرائق التعلم أو الاكتساب.

والجزائر بلد متعدد اللغات، فهناك اللغة الأم الممثلة في العربية، وهناك اللغة الممثلة في الأمازيغية، المكرستان دستوريا كلغتين وطنيتين ورسميتين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك لغة الأم الممثلة في الدوارج الجزائرية العربية، و الدوارج الجزائرية الأمازيغية..وهناك أيضا اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية والفرنسية

لكن ما الفرق بين المصطلحين: اللغة الأم ولغة الأم في الدرس السوسيولساني؟ وكيف نرتقي ونسمو أولا بمكانة اللغة الأم Langue Mère المتمثلة في العربية الفصحى بوصفها لغة مشتركة بين عموم الجزائريين، وطنيا ومغاربيا وعربيا وإسلاميا، ومن هنا ينتقل توصيفنا لها من كونها اللغة الأم إلى كونها "لغة الأمة"، وترقية العربية لا يكون فقط بالشعارات والخطب، وإنما يكون بالقرار السياسي (السياسة اللغوية التي تضطلع بها النخب السياسية والتخطيط اللغوي الذي تنهض به النخب الأكاديمية) وأيضا بالاستعمال، في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وعلى الشابكة، وفي كل المظاهر الحضارية للأمة..

وثانيا كيف يمكننا المحافظة على لغة الأم Langue Maternelle بوصفها إرثا لغويا لهجيا، حامل لتراثنا الثقافي اللامادي الضارب بجذوره في التاريخ، بكل أبعاده الوطنية والتاريخية والدينية والفنية الجمالية.. والتي نعتبرها أيضا تجليا لغويا يعود في أصوله المعجمية إلى أصله العربي الفصيح، سواء كان فصيحا مهجورا أو فصيحا أخرجه الاستعمال العامي بفضل التساهل إلى المستوى اللهجي.

وتخصص منظمة اليونسكو في 21 فبراير/ من كل عام، يوما للاحتفال بلغة الأم، وقد بدأ الاحتفال به منذ عام 2000.

في اليوم العالمي للغة الأم، يُقصد باللغة الأم اللغة الأولى المكتسبة طبيعيًا، وهي في الغالب اللغة الدارجة أو المحلية، وليس اللغة المعيارية، مع الاعتراف بالمكانة الرمزية والثقافية للغة المعيارية.. وهي لغة معترف بها في هيئة الأم المتحدة، والمنظمات والهيئات التابعة لها، ومكرسة في الدستور الجزائر كلغة وطنية ورسمية في مادته الثالثة، إلى جانب الأمازيغية.

1- ظاهرة اللغة الأم ولغة الأم بوصفها إزدواجية لغوية lA Déglossé:

مفهوم الازدواجية اللغوية:

لقد لفت الوضع السوسيولساني المعروف على أنه "إزدواجية لغوية" (Diglossia) انتباها واسعا منذ نشر المقال التأسيسي لفرجسون. ويعتقد البعض أن أول من تحدث عن ظاهرة الازدواجية اللغوية هو العالم الألماني كارل كرمباخر عام 1902م. إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كبير من العلماء، وذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي وليام مارسيه هو الذي نحت هذا المصطلح

بالفرنسية Diglossia في مقالة كتبها عام 1930. وعرفه بقوله: "هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة".

وفي عام 1959 نقل شارل فرجسون Charles Ferguson مصطلح Diglossia إلى الإنجليزية ليدل به على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه[17]، وقد قام فيشمان بعد ذلك بتوسيع مفهوم "الإزدواجية اللغوية" لتشمل الأوضاع غير الجينية.

1- الازدواجية والثنائية اللغوية وإشكالية المصطلح:

في العربية يستعمل مصصطلحا الازدواجية والثنائية في كثير من الأحيان، وخاصة في الكتابات غير المتخصصة بمعنى مترادف، مما يؤدي إلى خلط بين المفهومين المختلفين، أما اللسانيون المتخصصون العرب فهم على قسمين متناقضين: بعضهم يترجم بشكل اعتباطي مصطلح (Diglossia) بـ الثنائية ومصطلح (Bilinguisme) بـ الازدواجية، كما في المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية الصادر في 1989 عن الألكسو. وبعضهم يعكس الوضع، فيترجم الأول بالازدواجية والثاني بالثنائية.

فلفظ ازدواجية له علاقة بطبيعة مفهومه الدال على وجود زوجين متلازمين من استعمال لغة واحدة (لغة/ لهجة- أعلى/ أدنى) وهو ما يتفق مع مصطلح (Diglossia) في اللسانيات الاجتماعية. أما لفظ ثنائية (Bilinguisme)الدال على وجود لغتين متمايزتين وليس على مستويين من لغة واحدة، ففي اختياره مراعاة لمنطق التسلسل العددي بين ما قبله وما بعده المراعى أصلا في المصطلح الأوربي: (unilinguisme- bilinguisme- trilinguisme-quadrilinguisme..plurilinguisme أحادية لسانية، ثنائية..).

أما اللفظان الأجنبيان (Diglossia) (Bilinguisme) فهما في الأصل الاشتقاقي يدلان على معنى واحد، فأما الأول فهو مكون من شِقّين يونانيين (إثنان = Di) و (glossia = لغة) ، وأما الثاني فنجده مكونا من شقين لاتينيين هما (bi = إثنان) و(lingua= لغة) ، لذلك فإن الترجمة الحرفية للمصطلحين تفيد معنى واحدا، وهذا ما أوقع في الالتباس.

ويذهب أحمد عبد العزيز أن الازدواجية: "تكون بين عامية وفصحى لأنهما فصيلتان من لغة، وكل لغة بشرية تنقسم إلى عامية وفصحى، وعليه فإن الفارق بينهما هو فارق فرعي لا جذري"

والازدواجية اللغوية سنة كونية لغوية، فنح حينما نتكلم عن اللهجات العربية القديمة، والتي تعج بها المصادر العربية اللغوية منها والأدبية والدينية..فنحن نقر بأنها تشعبت وتفرعت عن لغة واحدة هي اللغة الأم، التي انحدرت من اللغات السامية.

واللهجات العربية كما تذكر كتب فقه اللغة تصارعت فيما بينها قبل ظهور الإسلام بزمن طويل، ثم بفضل عوامل متعددة: سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية.. تمكنت لهجة قريش بأن تتغلب على جميع تلك اللهجات، وتسقطها في حبائلها، وتصبح لهج قريش هي اللغة العربية المشتركة أو اللغة الأم في جغرافية الجزيرة العربية.. مما هيّأها لتصبح لغة القرآن الكريم بظهور الإسلام.

لماذا الاهتمام بإشكالية الإزدواجية اللغوية؟

- لأن الازدواجية اللغوية واقع معيش، وحقيقة لا مفر منها، حيث نلاحظ هذه الإزدواجية في المجتمع وفي الأسر؛ بل حتى عند الشخص نفسه، فكلنا يعيش ازدواجا لغويا (لغة الأم ولغة التمدرس).
- لأن الانسان يواجه كل يوم لغات متعددة مهما كانت لغته الأم سواء تعلم هذه اللغات أم لا، أحبها أم لا، فهمها أم لا.
- ليس هناك أي بلد يتكلم لغة واحدة، أي على الأقل لديه لغتين.
- علاقة الازدواجية بالجوانب الديداكتيكية.

[17] lenseignement, Public, Vol. 97.1930. La Diglossie arabe,William Marcais,

2- الازدواجية اللغوية ظاهرة لسانية عالمية:

والازدواجية اللغوية ظاهرة شائعة بين سائر اللغات، يُقرّ بها علماء اللسانيات الاجتماعية، ويعتبرونها من المسلّمات، فلا تحتاج إلى حجج وحجاج للإثبات، إلا أنه لا بأس من تقديم نماذجَ موجزة من بعض اللغات الكبرى، لا سيما تلك التي يعتقدُ بعض الباحثين أنها بلغت درجة الكمال والسمو ما يجعلها تتفوق على العربية بانسجامها ووحدتها وتطابق منطوقها مع مكتوبها، وخلوها من الازدواجية.

ولنبدأ بأشهر لغة في العالم، وهي الانجليزية، فهي ليست منسجمة تمام الانسجام، ولا شكلا موحدا، فهي بصفة عامة تنقسم من حيث تطورها التاريخي إلى إنجليزية قديمة وإنجليزية وسيطة، وثالثة حديثة، ورابعة معاصرة، وكل منها تتفرع إلى فروع ومستويات، وكل مستوى يبعد عن الآخر بمسافة تظل معها صلة الفهم قائمة، لكن التباعُدُ بين الإنجليزيتين القديمة والمعاصر وصل حدّا كبيرا لدرجة أن الأولى لم تعد مفهومة لإنسان القرن العشرين، بل حتى لغة الشاعر الإنجليزي الكبير شوسَر (أَبِ اللغة الإنجليزية كما يسمونه) الذي عاش في القرن 14م غالبا ما تُدرَسُ عن طريق الترجمة إلى الإنجليزية المعاصرة.

ولو أخذنا الإنجليزية المعاصرة مثلا لوجدناها تتكون من إنجليزية معيارية مشتركة، وإلى جانبها يوجد عدد كبير من اللهجات والمستويات وأشكال من التغيرات المتباينة من منطقة لأخرى، فالإنجليزية في بريطانيا مثلا لها مستوى معياريٌّ مشترك، وحوله كوكبةٌ من اللهجات والمتغيرات التي تختلف عن اللغة المعيارية المشتركة، نطقا ومعجما وصرفا وتركيبا، وتختلف فيما بينها باختلاف البلدان الأربعة التي تتكون منها المملكة المتحدة، فنجد إنجليزية إنجلترا، وإنجليزية إيرلندا الشمالية، وإنجليزية ويلز، وإنجليزية اسكوتلاندا، بالإضافة إلى إنجليزية جبل طارق.

وتتفرع اللغة الإنجليزية وتتفرع في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أنجزت في موضوع اللهجات والمتغيرات هذه، دراسات وبحوث وقواميس وأطالس، واشتهر اللغوي الأمريكي وليام لا بوف مع فريق علمي بإشرافه على عدد من الدراسات الميدانية التي ترصد التحولات والاختلافات التي تطرأ على الإنجليزية المستعملة في أمريكا الشمالية، من ذلك: "الخريطة الوطنية للهجات الإقليمية في أمريكا الشمالية" التي رسمت الحدود الجغرافية بين كل لهجة وأخرى من لهجات الإنجليزية الأمريكية.

وإذا انتقلنا إلى تنوعات اللغة الفرنسية المستعملة في أنحاء العالم، فقد وصلت بحسب بعض الدراسات إلى ما يقارب ثلاثين شكلا، منها فرنسية بلجيكا، والكيبيك، وإفريقيا.. فضلا عن الفرنجية Le Franglais-Frenglich وهو هجين مكون من الفرنسية والإنجليزية.

وداخل فرنسا ذاتها هناك أشكال عديدة للفرنسية المستعملة، كالفرنسية العامة المشتركة، وفرنسية الألزاس، والفرنسية الجنوبية، ولهجة ليون، والفرنسية الكورسيكية، واللهجة المعروفة بالفرلان Verlan المنتشرة بين سكان الضواحي، واللهجة الخاصة المسماة أرغو argot

3- معايير فرجسون في التمييز بين اللغة الأم/ الأعلى ولغة الأم/ الأدنى:

الوظيفة: يكون التفريق الوظيفي للتنوعات المتضاربة في ازدواجية لغوية أساسيا، وبذلك تتميز الازدواجية اللغوية من الثنائية اللغوية. (أع) و(أد) مستعملتان لأهداف مختلفة، والمتكلمون الفطريون (للعشيرة/ المجموعة اللغوية) سيجدونها غريبة (وحتى مضحكة وغير محتملة) إذا استعمل أحد ما (أع) في مجال (أد)، أو (أد) في مجال (أع).

الاعتبارStatut: لقد كانت اللغة (أع) في معظم الإزدواجيات اللغوية التي تمت دراستها **أعلى قيمة** (ولها اعتبار أكبر) من اللغة (أد). التنوع (أع) هو المتعلق بالأدب الكبير (الفصيح في اللغة العربية، والنصوص الدينية، والشعر القديم، والمتعلق بالحديث العمومي، والأبّهة والظرف، ويعتقد التنوع (أد) **أنه أقل شرفا،** وفسادا، و"تكسيرا" ، وعامية، وتبجيلا..

الموروث الأدبي: في الكثير من اللغات المزدوجة، يكون الأدب برمته في التنوع (أع)، ولا توجد استعمالات مكتوبة لـ (أد) باستثناء شعر اللهجة (الشعبي)، أو الإعلان، أو الضروب المقيّدة "الأدنى".

الوظيفة: يكون التفريق الوظيفي للتنوعات المتضاربة في ازدواجية لغوية أساسيا، وبذلك تتميز الازدواجية اللغوية من الثنائية اللغوية. (أع) و(أد) مستعملتان لأهداف مختلفة، والمتكلمون الفطريون (للعشيرة/ المجموعة اللغوية) سيجدونها غريبة (وحتى مضحكة وغير محتملة) إذا استعمل أحد ما (أع) في مجال (أد)، أو (أد) في مجال (أع).

الاعتبارStatut: لقد كانت اللغة (أع) في معظم الإزدواجيات اللغوية التي تمت دراستها **أعلى قيمة** (ولها اعتبار أكبر) من اللغة (أد). التنوع (أع) هو المتعلق بالأدب الكبير (الفصيح في اللغة العربية، والنصوص الدينية، والشعر القديم، والمتعلق بالحديث العمومي، والأبّهة والظرف، ويعتقد التنوع (أد) **أنه أقل شرفا،** وفسادا، و"تكسيرا" ، وعامية، وتبجيلا..

الموروث الأدبي: في الكثير من اللغات المزدوجة، يكون الأدب برمته في التنوع (أع)، ولا توجد استعمالات مكتوبة لـ (أد) باستثناء شعر اللهجة (الشعبي)، أو الإعلان، أو الضروب المقيّدة "الأدنى".

الاكتساب: التنوع (أد) هو التنوع المكتسب أولا، إنه اللغة الأم، لغة البيت، والتنوع (أع) يُتعلم عن طريق التمدرس، وإذا كان اللسانيون يؤكدون بذلك أن التنوع (أد) هو أوّلي، فالعلماء ينظرون إلى التنوع (أع) على أنه اللغة فعلا.

المعيارية: التنوع (أع) مُمَعْيَر بالقواعد، القواميس، النصوص الدينية.. الموجودة لهذه الغاية، كتبها النحاة واللغويون. (صياغة قواعد تصبح معيارا للاستعمال).

الثبوت: الازدواجية اللغوية ثابتة عموما، ومستمرة عبر القرون، وأحيانا تَكسِبُ التنوعات (أد) مجالات وتحلّ محلّ التنوع (أع)،

النحو: قواعد اللغة المعيارية (أع) هي أكثر تعقيدا وصرامة من النحو اللهجي (أد) إنها تملك أنساقا زمنية، وأنساقا جنسية، وتطابقا، وتركيبا أكثر تعقيدا من التنوع (أد).

المعجم: المعجم هو في معظم الأحيان متقاسم إلى حدما، ولكن عموما هناك تفريق، (أع) لها مفردات غائبة في (أد) والعكس صحيح.

الصواتة: يتم التمييز بين نوعين من الأنساق، أحدهما يكون عندما تتقاسم (أع) و(أد) نفس العناصر الصوتية،

النمط الثاني تكون فيه (أع) تقابلات غائبة في (أد) وتستبدل نسقيا ظاهرة أخرى بالنسبة إلى غياب التقابل،

هو أن نحدد نوعين من اللغات: لغة الاكتساب ولغة التعلم:

- لغة الاكتساب: سياقية، نكتسبها في السياق الطبيعي (بعكس لغة التعلم سياقها اصطناعي معلم/ متعلم)
- تلقائية: لا يفكر الطفل بأنه يتعلم اللغة.
- حوارية: تكتسب بالحوار والممارسة الفعلية
- تُكتسب أولا (مثال: العرب القدامى كانوا يحتجون ويأخذون عن الذين اكتسبوا اللغة وإن لم يكونوا عربا، حتى أن العرب تقول: تعلمها سليقة وتعلمها تلقينا).
- بعض السوسيولسانيين يرفضون مصطلح "لغة الأم"، لماذا؟ في حالة وفاة الأم، قد يكتسب اللغة من الأب، يمكن أن تربيه أي إمرأة. لذلك حدث تمييز بين لغة الأب ولغة الأم، على أن لغة الأب هي لغة السلطة وممارسة الأبوية على المتعلم وليس المكتسب. بينما لغة الأم تمثل اللغة الحميمية الأولى. (تم اقتراح اللغة الأولى، اللغة الثانية.. اللغة العربية هي لغة ثانية بالنسبة للغة الاكتساب).

- لذلك لا يمكن أن يحدث تعلم ناجح إذا حصـــل تمثل ســـلبي للغة الأم. هل يحدث في الجزائر تمثل سلبي للغة الأم أم لا؟ ما رأيكم؟
نعم، استفحل الفشل في المدرسة الجزائرية، لا يمكن أن يحصل تعلم سوي إذا كانت هناك مواقف سلبية بالنسبة للغة الأم.
لا يمكن أن يحدث تعلم ســـوي إذا أقيمت قطيعة بين لغة الاكتســـاب ولغة التعلم، أو إذا عُلمت لغة التعلم على أنها لغة اكتساب.

ويمكن إجمال نقط الاختلاف بين العامية والفصحى، كما حددها السوسيولوجي السوري علي وطفة، في:

1. تتميز اللغة العامية بوصفها لغة شفهية يتحدث بها الناس دون أن يكتبوها في حين تتميز الفصحى بأنها لغة كتابة وتدوين؛
2. العامية لغة الحياة اليومية والتواصل الاجتماعي في حين أن الفصحى لغة رسمية يتم تداولها في الإدارة والإعلام والأدب والسياسة والتعليم والكتابة والمحافل الدولية؛
3. تعتمد العامية على السجية والانسيابية والعادات اللغوية المألوفة ولا تخضع لمنطق القواعد اللغوية كما هو حال الفصحى التي تعتمد على منظومة من القواعد والمبادئ التي يجب مراعاتها أثناء الكتابة والحوار؛
4. تراعي الفصحى متطلبات البيان اللغوي في أرفع مستوياته ضمن نطاق الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المتقنة، وعلى خلافه تعتمد العامية الاقتصاد اللغوي واليسر اللفظي التعبيري دون اهتمام بمقتضيات الدقة اللغوية والبيان اللغوي المتطور؛
5. تتنوع العامية بتنوع الجغرافيا والطبقات والفئات الاجتماعية والمجموعات السكانية في حين تأخذ الفصحى طابع لغة وطنية شاملة على وحدتها مع التنوعات الاجتماعية والتباينات الاجتماعية؛
6. يتضح تأثير العامية وحضورها الواسع في لغة الطبقات الاجتماعية الواسعة في حين يقتصر تأثير الفصحى في النخب الثقافية والاجتماعية ولدى أبناء المتعلمين من الطبقة الوسطى؛
7. تتباين العامية بتباين اللهجات المحلية في البلد الواحد: المصرية، السورية، اللبنانية، المغربية. في حين تتميز الفصحى بوحدتها وتجانسها وشمولها بوصفها لغة وطنية واحدة في مختلف جوانب الحياة الثقافية والسياسية والعلمية والأدبية؛
8. تتصف العامية بفقرها العلمي، عكس اللغة الفصحى.
9. تختلف العامية في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وتنوعهم الاجتماعي ولهجاتهم: لهجة الفلاحين، ولهجة العمال، ولهجة الطبقة البورجوازية. لهجة الشماليين ولهجة الجنوبيين.. هذا التباين ليس له حضور في اللغة الفصحى .

يعتبر فرجسون أن اللغة المعيارية (التنوع الأعلى) ليس فطريا عند أحد، لكونه معطا ثقافيا أعلى، بوظائف لا يمكن إتقانها إلا بعد فترة من الاكتساب اللساني الأول العادي.

2- لغة الأم (اللهجة/ العامية/ الدارجة):

من المعاجم العربية التي تناولت بعض المعاني اللغوية للجذر «ل.هـ.ج.» نجد القاموس المحيط للفيروزبادي حيث يقول: «ومن ذلك قولهم لهج الفصيل ثدي أمه: إذا رضعها ولَهْوجَ اللّحم وتَلَهْوَجَهُ إذا طبخه ولم ينضجه، وأَلْهَجَ زيد إذا لهجت فصاله برضاع أمهاتها، واللهجة يحرك اللسان، والْهَاجَ الهيجاجا اختلط، وعينه اختلط بها النعاس،...ولهوج أمره لم يبرمه، والشواء لم ينضجه... ».

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري: «إن اللهجة مرادفة للحن». وخصص معجم «لسان العرب» عدة صفحات استعرض فيها مختلف معاني الكلمات المؤلفة من هذه المادة/ الأصل، ومن بين هذه المعاني

قوله: «واللّهجة طرف اللسان. واللهجة: جرس الكلام، والفتح الأعلى. ويقال: فلان فصيح اللّهجة، واللهجة هي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها... ولهوج الشيء: خلطه. ولهوج الأمر: لم يحكمه ولم يبرمه..».

وهذه المعاني المعجمية لمادة ل ه ج في مدونات المعجمية العربية قد توقفنا على مفهوم اللهجة في التراث العربي القديم وهي:
أ- طريقة الاكتساب: فاللهجة هي اللغة الأم التي جبل عليها الطفل وتعلمها في محيطه الأسري والاجتماعي بشكل عفوي ودون أي تدخل مقصود.
ب- الطبيعة التكوينية: اللهجة خليط هجين غير منسجم من اللغات واللهجات.
ج- القيمة الاجتماعية: اللهجة ناقص لها تمثل سلبي عند العلماء، فهي عندهم مرادفة للحن.

أما أول معجم عربي معاصر استعمل مدخل اللهجة فهو «المعجم الوسيط»، حيث جاء فيه: «اللهجة اللسان أو طرفه. ولغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها.. ثم تواصلت التعريفات خاصة مع بداية الاهتمام باللهجات في الدرس اللغوي العربي الحديث في بداية الأربعينيات من القرن العشرين على يد اللسانيين الوصفيين، وخاصة جيل الرواد، أمثال إبراهيم أنيس وتمام حسان. وصحب هذه الدراسات اللهجية نضج التصور لمفهوم اللهجة التي عرفت بأنها: «مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك أفراد هذه البيئة في هذه الصفات».

أما في الثقافة الغربية فقد أخذ البحث في اللهجات يشق مساره منذ أن نشر دانتي الإيطالي كتابه «بلاغة الدارجة» ثم ازدهر في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، على يد باحثين لغويين كبار أمثال فرانز بوب ولاندبرج... وأصبح يشكل أحد أهم مباحث علم اللغة العام General linguistics. وقد أشار دوسوسير إلى صعوبة وضع معايير صارمة للتمييز بين اللغة واللهجة حيث يقول: «من الصعب تحديد الاختلاف بين اللغة واللهجة، خصوصا أنه غالبا ما يطلق على اللهجة اسم لغة لأنها أنتجت أدبا». ومع ذلك حاول الكثير من الباحثين القيام بهذا التمييز

يَعُدُّ البحث السوسيولساني لغة الأم بكونها: هي أول نظام لغوي يكتسبه الإنسان في مراحل طفولته الأولى، ويغلب أن يتصل بلغة الوالدين ولغة المجتمع الذي يعيش فيه الطفل أصلا.

اللهجة الجزائرية بوصفها لغة الأم

- اكتساب اللهجة في الطفولة: هي أول شكل لغوي يكتسبه الفرد
- وظائفها التواصلية: التواصل اليومي، وسيلة التفاعل داخل الأسرة والمجتمع
- بعدها الهوياتي: هي حاملة لإرث ثقافي لا مادي للشعب الجزائري (الثقافة الشعبية) تحمل الخصوصية الثقافية بكل أبعادها المحلية والوطنية

3- اللغة الأم (اللغة العربية الفصحى) في الجزائر:

وبالإضافة إلى هذه الوضعية القانونية الوطنية للغة العربية، فهي أيضا لغة قومية رسمية توحد-على الأقل على المستوى النظري- 22 دولة عربية منتمية لجامعة الدول العربية ولدول المغرب العربي الكبير، كما أنها لغة مستعملة رسميا في منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يوحد مجموعة الدول الإسلامية (حوالي ملياري مسلم).

فالفصحى هي اللغة الرسمية الوحيدة إذن، حسب الدستور الجزائري (بالإضافة إلى اللغة الأمازيغية حسب التعديل الدستوري الأخير 2016)، ومن هنا يجب أن تكونا حاضرتة -بتعبير آلتوسير- في جميع الأجهزة الإيديولوجية للدولة الجزائرية. وهي تلعب كذلك دورا مهما في التعبير عن الانتماء العربي الإسلامي للدولة الجزائرية. ومن هنا تستمد مجموعة من الامتيازات :

رمز للوحدة الوطنية .
رمز للهوية الوطنية.

رمز للانتماء القومي العربي الأمازيغي .
رمز لوحدة الأمة الإسلامية .
لغة موحِّدة بين مختلف اللهجات
تكتسب عبر التعليم لا عبر الاكتساب الطبيعي

نتيجة: لذلك كلة نعتبر بأن اللغة العربية الفصحى هي أمُّ اللهجات العربية الجزائرية

حينما نتحدث عن لغة الأم، أي الدارجة الجزائرية، فنحن أيضا نعلم شراسة الحملاتِ التي تشن باستمرار على العربية الفصحى، والدعوات التي ترتفع في كل مكان لدفع العامية في الجزائر أو في العالم العربي لكي تحتل مكانَ الفصحى وتُرسم في الدساتير وتستعمل في التعليم بدل الفصحى..أما المفهوم الصحيح الذي ينبغي أن يعطى للغة الأم/ اللهجة في -الجزائر- هو الانكباب على دراسة هذه اللهجة وغيرها من اللهجات العربية دراسةً أكاديمية بحثية تستقصي تاريخها وتطورَها وأصواتها وتراكيبها وبنياتها الصرفية وتغيراتها وأصولَ كلماتها الاشتقاقية والتأثيلية ودلالاتها المعجمية وعلاقتها بالعربية الفصحى..ودراسة تراثها وأدبها المتمثل في الأمثال والقصص والأساطير الشعبية، وما تختزنه من ذاكرة تاريخية وثقافة خاصة، وما تتميز به أساليبها من خصائص، ونحو ذلك مما هو معروف في علم دراسة اللهجات..ثم يجب العمل على تقريب اللهجات العربية في جملتها من الفصحى.

4- العلاقة بين اللغة العربية واللهجة الجزائرية السيارة:

- اللهجة هي اللغة الأم الأولى المكتسبة طبيعيًا وتلقائيا
- العربية الفصحى لغة رسمية ذات قيمة رمزية وتعليمية، تكتسب بالتعلم

تعتبر الازدواجية اللغوية التي تربط بين اللغة العربية الفصحى والدارجة الجزائرية من الازدواجيات المعروفة في الأدبيات السوسيولسانية، حيث أشار إليها فرغوسون منذ سنة 1959، في تعريفه لمفهوم الازدواجية اللغوية .(3) Diglossiaإذ يلاحظ أن هذا التعريف ينسحب بامتياز على اللغتين المذكورتين .فهما ينتميان إلى أصل جيني واحد، أي إلى نفس السلالة اللغوية، وهي سلالة السامية الحامية، ويتوزعان حسب وظائف سوسيولسانية متسمة بالتكامل والإقصاء. فاللغة العربية الفصحى تستحوذ على المجالات التواصلية الرسمية كالمجال الديني والمؤسسات التربوية والإدارية، كما تستعمل كأداة تعبيرية في الثقافة العالمة والآداب المكتوبة، ومن هنا فهي تكتسب طابع اللغة الرفيعة .High
أما الدارجة الجزائرية فهي لغة الاستعمال اليومي في المجالات المتسمة بالحميمية، خاصة في الوسط الأسري وبين الأصدقاء كما تستعمل في مجال الآداب الشفوية الشعبية؛.. من خلال هذه الاستعمالات تكتسب طابع اللغة الوضيعة .Low
بالإضافة إلى اللغتين المذكورتين، لابد من الإشارة إلى بروز لغة عربية ثالثة وهي **العربية الجزائرية الوسطى**، وهي باختزال شديد لغة تمتاح خصائصها المعجمية من الفصحى، وخصائصها الصوتية والمورفوتركيبية من الدارجة الجزائرية.(4)كما تمتاز بكونها لا تظهر المميزات اللسانية الجهوية والاثنية التي تبرز في الدارجة الجزائرية. وتستعمل أساسا من طرف طبقة لها مستوى دراسي معين، وخاصة منهم "المختصين في الكلام،من أساتذة ومحاضرين ومسؤولين إداريين وسياسيين..." (5) وذلك في المجالات شبه الرسمية (خطب سياسية ونقابية، بين الزملاء داخل الإدارات، مناقشات عامة، استجوابات تلفزية .(...فمن خلال الوظائف السوسيولسانية التي تقوم بها اللغات الثلاث المذكورة ومن خلال الوضعية السوسيو ثقافية لمستعمليها يمكن أن نقول بأن العلاقات الموجودة بينها علاقات تنافسية وهيمنية، فالفصحى لغة مهيمنة على الدارجة الجزائرية والعربية الوسطى وهذه الأخيرة مهيمنة على الدارجة الجزائرية .

اللهجة الجزائرية السيارة أو المشتركة،(Langue véhiculaire). التي تتمظهر في الأعمال السينمائية، الإعلام، خطاب السياسيين، انصهار اللهجات الجهوية داخل لهجة مشتركة للتفاهم والتواصل ذو البعد الوطني.

فالدارجة الجزائرية المشتركة ذات البعد الوطني والتي يتجاوز اللهجات المحلية أو الجهوية ، هي لغة التوحيد على المستوى الوطني، ووسيلة هامة للاندماج الاجتماعي للمتكلمين بكل الأنواع اللهجية الأخرى؛ والتي تنتفي، فيها الاختلافات اللسانية. ذات البعد الإثني أو الاجتماعي أو الجهوي .

إن الطابع المحلي للتنوعات اللسانية الجهوية التي تنحصر في مناطق معينة. والطابع التوحيدي للدارجة الجزائرية السيارة كوسيلة تواصلية لجل الجزائريين يضفي على هذه الأخيرة طابع اللغة الرفيعة في مقابل اللهجات المحلية الأخرى.

5- العربية الفصحى "اللغة الأم/ لغة الأمة" بوصفها لغة جامعة:

العربية الفصحى "اللغة الأم/ لغة الأمة" بوصفها لغة جامعة تتعالى فوق جميع اللغات واللهجات التي عايشتها، واحتكت معها..

يقول عبد العلي الودغيري: حين نضع العربية في مجموعها الكلي فصحى ولهجات، إزاء مواطناتها من اللغات المحلية -العربية وغير العربية- تظل وحدها القابلة لأن تحوز بكل تجرد وموضوعية، لقب "لغة الأمة" في مقابل اللغات واللهجات المحلية التي يصدق عليه أن توصف بلغة الأم عند من يتكلمها، ويستعملها سليقة في أسرته وعشيرته، أو منطقته الجغرافية المحدودة.وذلك باعتبار أن العربية هي اللغة التي تشترك في التفاهم بها مكوناتُ الأمة كلُّها بمختلف شعوبها ودولها ولغاتها، وهي المؤهلة تاريخيا وواقعيا للقيام بهذه الوظيفة.

وكلمة "أمة" تستعمل هاهنا بمفهومها ورمزيتها وحمولتها الحضارية في الثقافة الإسلامية، أي بالمفهوم الذي يجعل من الأمة كيانا أوسع وأشمل من الدولة أو الشعب أو الوطن في المعجم السياسي العصري، كيانا عابرا للقارات، متعاليا على الأعراق والقوميات..

وعلاقة العربية (لغة الأمة) بمواطناتها من اللغات المحلية هي علاقة تتسم بالتداخل فيما بينها أخذا وعطاء، تأثرا وتأثيرا، فأما تأثيرُ العربية في تلك اللغات واللهجات فواضح لا غبار عليه، إذ ليس هنالك لغةٌ عايشت العربية في بيئة واحدة أو بيئتين متجاورتين لمدة قرون طويلة ولم تأخذ منها أغلبَ ألفاظها وتعبيراتها، فالفارسية والتركية والأمازيغية أخذت نصف معجمها تقريبا من العربيةأما تأثر العربية بهذه اللغات فكان معروفا.

واختلاط العربية باللغات المحلية خلال توسع الحكم العربي الإسلامي اختلاطا شديدا جعل العجمةَ واللحن ينالان من سلامة العربية وفصاحتها، وينحرفان بها عن سمتها نطقا ودلالة وتركيبا ومعجما، مما زاد في اتساع الفجوة بين الفصحى ولهجاتها، وقد لاحظ ابن خلدون منذ القرن 08ه/14م ذلك الأمر ووصف هذه اللهجات بأنها أصبحت مغايرةً للغة مُضر كما غايرت المُضرية لغة حمير.

وهناك العلاقة بين العربية الفصيحة أو لغة الأمة مع الدارجة الجزائرية المشتركة/السيارة- وهي علاقة تكاملية لا تنافسية أو تصارعية، وذلك باعتبار أن كل مستوى منها له وظيفته ومكانه ومقاماته وسياقاته التي تستوجبه وتستدعيه، وقد يحدث تقارب بين العربية المعيارية والعربية اللهجية -الجزائرية- إذا توفر المناخ العلمي والثقافي والبيئي الذي يساعد على ذلك.

وحينا نضع العربية الفصحى بإزاء لهجاتها المختلفة الموزعة على الأقطار المختلفة، أو على مناطق متعددة داخل القطر الواحد، سنجد أن الفصحى المعيارية الموحدة، تأخذ شكل القاسم المشترك الذي ينتسب إليه

الجميع، والنموذج المحتذى عند كل مستعملي العربية. والفصحى بهذا المعنى إذن، هي التي تستحق هنا أن تسمى "اللغة الأم" أو "لغة الأمة"، واللهجات -أو اللهجة الجزائرية المشتركة/ السيارة- حينئذ تكون بمثابة "لغة الأم".

والسؤال المطروح في هذه الورقة البحثية هو كالتالي: كيف يتم تدبير ظاهرة الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري؟ بما يحافظ على مكانة اللغة العربية الفصحى وترقية استعمالها على كل المستويات، سياسيا وإداريا وتعليميا وإعلاميا واقتصاديا ورقميا..؟

الخاتمة:

- العلاقة بينهما علاقة **تكامل وظيفي لا صراع لغوي**.
- الفصحى والدارجة ليستا في علاقة تناقض، بل في علاقة **توزيع وظيفي سوسيو-لساني**
- التوفيق بينهما يخدم الهوية والانسجام اللغوي

تطبيقات

قراءة في كتب ودراسات ونصوص أعلام علم اللغة الاجتماعي

1- قراءة في كتاب: عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم، عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية.

- فصل: الفصحى ولغة الأم (النص من ص278-290)

2- قراءة في كتاب:إبراهيم كيد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

3- قراءة في كتاب:هدسون، علم اللغة الاجتماعي

م9/8 الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

- **الازدواجية اللغوية**
- **الثنائية اللغوية**

مقدمة:

لقد لفت الوضع السوسيولساني المعروف على أنه "إزدواجية لغوية" (Diglossia) انتباها واسعا منذ نشر المقال التأسيسي لفرجسون.ويعتقد البعض أن أول من تحدث عن ظاهرة الازدواجية اللغوية هو العالم الألماني كارل كرمباخر عام 1902م. إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كبير من العلماء، وذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي وليام مارسيه هو الذي نحت هذا المصطلح بالفرنسية Diglossia في مقالة كتبها عام 1930. وعرفه بقوله: "هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة".

وفي عام 1959 نقل شارل فرجسون Charles Ferguson مصطلح Diglossia إلى الإنجليزية ليدل به على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه، وقد قام فيشمان بعد ذلك بتوسيع مفهوم "الإزدواجية اللغوية" لتشمل الأوضاع غير الجينية.

4- الازدواجية والثنائية اللغوية وإشكالية المصطلح:

في العربية يستعمل مصصطلحا الازدواجية والثنائية في كثير من الأحيان، وخاصة في الكتابات غير المتخصصة بمعنى مترادف، مما يؤدي إلى خلط بين المفهومين المختلفين، أما اللسانيون المتخصصون العرب فهم على قسمين متناقضين: بعضهم يترجم بشكل اعتباطي مصطلح (Diglossia) بـ الثنائية ومصطلح (Bilinguisme) بـ الازدواجية، كما في المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية الصادر في 1989 عن الألكسو. وبعضهم يعكس الوضع، فيترجم الأول بالازدواجية والثاني بالثنائية.
فلفظ ازدواجية له علاقة بطبيعة مفهومه الدال على وجود زوجين متلازمين من استعمال لغة واحدة (لغة/ لهجة- أعلى/ أدنى) وهو ما يتفق مع مصطلح (Diglossia) في اللسانيات الاجتماعية. أما لفظ ثنائية (Bilinguisme)الدال على وجود لغتين متمايزتين وليس على مستويين من لغة واحدة، ففي اختياره مراعاة لمنطق التسلسل العددي بين ما قبله وما بعده المراعى أصلا في المصطلح الأوربي: (unilinguisme- bilinguisme- trilinguisme-quadrilinguisme..plurilinguisme أحادية لسانية، ثنائية..).
أما اللفظان الأجنبيان (Diglossia) (Bilinguisme) فهما في الأصل الاشتقاقي يدلان على معنى واحد، فأما الأول فهو مكون من شِقّين يونانيين (إثنان = Di) و (glossia = لغة) ، وأما الثاني فنجده مكونا من شقين لاتينيين هما (bi = إثنان) و(lingua= لغة) ، لذلك فإن الترجمة الحرفية للمصطلحين تفيد معنى واحدا، وهذا ما أوقع في الالتباس.

5- الإزدواجية اللغوية (القوة والاعتبار):

اللغات المزدوجة (الوضعيات اللغوية المزدوجة) تم وصفها عادة باعتبارها تتكون من نوعين (أو أكثر) يتواجدان في العشيرة اللغوية.

مجالات السلوك اللساني مقسم إلى أجزاء في نوع من التوزيع التكاملي، هذه المجالات مرتبة عادة في نوع من السُّلَّمية من الأعلى قيمة (أع) إلى الأدنى قيمة (أد).

وعندما يتم الإقرار بالتنوعين (أو يكونان مقبولين ضمنيا) على أنهما متعالقان جينيا، تكون المجالات (أع) عادة ذخيرة للشكل اللغوي الأكثر محافظة، الأدب إذا كان هناك شكل مكتوب، المجالات الرسمية كالحديث، والنصوص والممارسات الدينية، والتربية والتعليم ..ويستعمل المعيار (أد) للمحادثة

غير الرسمية، والدعابات والشارع والسوق، والهاتف، ومجالات أخرى (مثلا كتابة الرسالة والسينما والتلفزة)..

وبالنسبة إلى الوضعيات المزدوجة اللغة التي تقتضي شفرتين لغويتين مختلفتين (غير متعالقتين جينيا) (التي يحال عليها في بعض الأحيان على أنها ازدواجية لغوية موسعة) إحداهما تهيمن على المجالات (أع) لها **مكانة دولية**، أو هي **لغة نخبة القوة المحلية أو مجال العشيرة الدينية**.. وفي حالات كهذه تعد لغة التنوع (أع) بوضوح **لغة الطرف الأكثر قوة في المجتمع** ورغم ذلك تكون القوة محددة.

أمثلة:

- تحتل الإنجليزية في كندا الفرنسية موقع التنوع (أع) لأن لها مكانة كبيرة جدا في أمريكا الشمالية (وحتى عالميا)، وساكنتها حتى تلك التي داخل كندا هي أكبر عددا من عشيرة المتكلمين الفرنسيين، وعشيرتها اللغوية مهيمنة اقتصاديا، في كل من كندا الإنجليزية وكندا الفرنسية.
- والفرنسية في فرنسا هي تنوع (أع) في الوضعيات المزدوجة اللغة التي تتضمن اللغات واللهجات الأخرى، كالبروتون (Breton) أو الألساسية (Alsation) (الفرنسية الكورسيكية) حيث تكون هذه التنوعات مستعملة فقط كوسائل التنوع (أد) المتحدَّث به في البيت، الشارع، مهن البناء..

6- الاهتمام بإشكالية الإزدواجية اللغوية:

لماذا الاهتمام بإشكالية الإزدواجية اللغوية؟

- لأن الازدواجية اللغويو واقع معيش، وحقيقة لا مفر منها، حيث نلاحظ هذه الإزدواجية في المجتمع وفي الأسر؛ بل حتى عند الشخص نفسه، فكلنا يعيش ازدواجا لغويا (لغة الأم ولغة التمدرس).
- لأن الانسان يواجه كل يوم لغات متعددة مهما كانت لغته الأم سواء تعلم هذه اللغات أم لا، أحبها أم لا، فهمها أم لا.
- ليس هناك أي بلد يتكلم لغة واحدة، أي على الأقل لديه لغتين.
- علاقة الازدواجية بالجوانب الديداكتيكية.

تحديد الهيئة الرمزية للغة، قبل الخوض في العلاقة بين المستويين اللغويين: الفصيح والدارج.

هيئة اللغة، تتحدد من خلال:

- الهيئة الرمزية: مرتبطة بالتمثلات
- الهيئة الفعلية: مرتبطة بالممارسة

كيف نحدد هاتين الهيئتين سوسيولسانيا؟

هو أن نحدد نوعين من اللغات: لغة الاكتساب ولغة التعلم:

- لغة الاكتساب: سياقية، نكتسبها في السياق الطبيعي (بعكس لغة التعلم سياقها اصطناعي معلم/متعلم)
- تلقائية: لا يفكر الطفل بأنه يتعلم اللغة.
- حوارية: تكتسب بالحوار والممارسة الفعلية
- تُكتسب أولا (مثال: العرب القدامى كانوا يحتجون ويأخذون عن الذين اكتسبوا اللغة وإن لم يكونوا عربا، حتى أن العرب تقول: تعلمها سليقة وتعلمها تلقينا).
- بعض السوسيولسانيين يرفضون مصطلح "لغة الأم"، لماذا؟ في حالة وفاة الأم، قد يكتسب اللغة من الأب، يمكن أن تربيه أي إمرأة. لذلك حدث تمييز بين لغة الأب ولغة الأم، على أن لغة الأب هي لغة السلطة وممارسة الأبوية على المتعلم وليس المكتسب. بينما لغة الأم تمثل اللغة الحميمية الأولى. (تم اقتراح اللغة الأولى، اللغة الثانية.. اللغة العربية هي لغة ثانية بالنسبة للغة الاكتساب).
- لذلك لا يمكن أن يحدث تعلم ناجح إذا حصل تمثل سلبي للغة الأم. هل يحدث في الجزائر تمثل سلبي للغة الأم أم لا؟ ما رأيكم؟

نعم، استفحل الفشل في المدرسة الجزائرية، لا يمكن أن يحصل تعلم سوي إذا كانت هناك مواقف سلبية بالنسبة للغة الأم.

لا يمكن أن يحدث تعلم ســـوي إذا أقيمت قطيعة بين لغة الاكتســـاب ولغة التعلم، أو إذا عُلمت لغة التعلم على أنها لغة اكتساب.

- هل هناك قطيعة بين لغة الاكتساب ولغة التعلم في الجزائر؟

نعم هذه القطيعة يسميها علماء السوسيولسانيات (عنفا رمزيا): العنف الرمزي←عدم الأمان اللغوي← التصحيح المفرط=فشل دراسي.

دعا فرجسون هذا النمط "الأعلى" وهو الفصحى، وقارن استعماله "بالأدنى" وهو النمط الدارج، وأعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة:

الحالة	أعلى	أدنى
الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	×	
التعليمات للخدم والعمال		×
الرسائل الشخصية	×	
الخطبة في مجلس الأمة (الحديث السياسي)	×	
الحديث مع الأصدقاء والزملاء وأفراد العائلة		×
إذاعة الأخبار	×	
التمثيلات الاجتماعية في الإذاعة		×
افتتاحية الصحف، أخبار الصحف والعناوين	×	
التعليق على الكاريكاتر		×
الشعر	×	
الأدب الشعبي		×

دعا فرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل أوسع، وقد تم ذلك. يقول دايل هايمز (اللغوي الاجتماعي الأمريكي) تعليقا على مقالة فيرجســـون: إن الإزدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متبادلي الفهم.[18]

ومنذ ذلك الحين تم الاهتمام بالبحث المتعلق بالإزدواجية اللغوية في إطار موسّـــع، ومع ذلك ليس بشكل تام، والمتعلق بتمييز مختلف أنواع الإزدواجية اللغوية الموسعة.

7- الإزدواجية وشروطها:

لقد تمحور البحث بعد 1959 المتعلق بالازدواجية اللغوية حول عدد من المتغيرات والأســـئلة الهامة: الوظيفة، والاعتبار، والموروث الأدبي، والاكتساب، والمعيرة، والاستقرار، والنحو، والمعجم، والصواتة، والفرق بين الازدواجية اللغوية والمعيار مع اللهجات، وتوسيع التوزيع في الفضاء، والزمن، وفي مختلف العائلات اللغوية، وأخيرا ما الذي يحدث الازدواجية اللغوية وما الشروط التي تدعم تطورها.

الوظيفة: يكون التفريق الوظيفي للتنوعات المتضـــاربة في ازدواجية لغوية أســـاســـيا، وبذلك تتميز الازدواجية اللغوية من الثنائية اللغوية. (أع) و(أد) مســـتعملتان لأهداف مختلفة، والمتكلمون الفطريون (للعشيرة/ المجموعة اللغوية) سيجدونها غريبة (وحتى مضحكة وغير محتملة) إذا استعمل أحد ما (أع) في مجال (أد)، أو (أد) في مجال (أع).

الاعتبارStatut: لقد كانت اللغة (أع) في معظم الإزدواجيات اللغوية التي تمت دراســتها **أعلى قيمة** (ولها اعتبار أكبر) من اللغة (أد). التنوع (أع) هو المتعلق بالأدب الكبير (الفصيح في اللغة العربية، والنصوص الدينية، والشـعر القديم، والمتعلق بالحديث العمومي، والأبّهة والظرف، ويعتقد التنوع (أد) **أنه أقل شـرفا**، وفسادا، و"تكسيرا" ، وعامية، وتبجيلا..

الموروث الأدبي: في الكثير من اللغـات المزدوجـة، يكون الأدب برمتـه في التنوع (أع)، ولا توجـد استعمالات مكتوبة لـ (أد) باستثناء شعر اللهجة (الشعبي)، أو الإعلان، أو الضروب المقيّدة "الأدنى".

لقد تم الاعتقاد في الكثير من اللغات المزدوجة أن التنوع (أع) هو اللغة (فعلا)، ووجود التنوع (أد) يكون مرفوظا أحيانا، أو يزعم أنه منطوق فقط من قبل أناس أقل درجة (الخدم، النســـاء، الأطفال

[18] يقصد هنا الفصحى والدارجة وصعوبة فهم الفصحى على العوام، وترابط كل من هذه الأنظمة بمفاهيم وقيم مختلفة.

"عامة الناس"). وفي بعض التقاليد (مثلا: مسرحيات شكسبير) استعمل التنوع (أد) لإظهار بعض المميزات كريفي وكوميدي، وغير مثقف..

الاكتساب: التنوع (أد) هو التنوع المكتسب أولا، إنه اللغة الأم، لغة البيت، والتنوع (أع) يُتعلم عن طريق التمدرس، وإذا كان اللسانيون يؤكدون بذلك أن التنوع (أد) هو أوّلي، فالعلماء ينظرون إلى التنوع (أع) على أنه اللغة فعلا.

المعيارية: التنوع (أع) مُمَعْيَر بإحكام، القواعد، القواميس، النصوص الدينية.. الموجودة لهذه الغاية، كتبها النحاة واللغويون. (صياغة قواعد تصبح معيارا للاستعمال).

الثبوت: الازدواجية اللغوية ثابتة عموما، ومستمرة عبر القرون، وأحيانا تَكسِبُ التنوعات (أد) مجالات وتحلّ محلّ التنوع (أع)، لكن (أع) يحل فقط محل (أد) إذا كانت (أع) هي اللسان الأم لنخبة، ودائما في دولة مجاورة.

النحو: قواعد (أع) هي أكثر تعقيدا من أنحاء التنوع (أد) إنها تملك أنساقا زمنية، وأنساقا جنسية، وتطابقا، وتركيبا أكثر تعقيدا من التنوع (أد).

المعجم: المعجم هو في معظم الأحيان متقاسم إلى حدما، ولكن عموما هناك تفريق، (أع) لها مفردات غائبة في (أد) والعكس صحيح.

الصواتة: يتم التمييز بين نوعين من الأنساق، أحدهما يكون عندما تتقاسم (أع) و(أد) نفس العناصر الصوتية، ولكن (أع) يمكن أن يكون لها صرف صوتيات (morphophonemics) معقد كثيرا. أو تكون (أع) مجموعة فرعية خاصة لجرد التنوع (أد). (ولكن المتكلمين غالبا ما يفشلون في إبقاء النسقين منفصلين).

النمط الثاني تكون فيه (أع) تقابلات غائبة في (أد) وتستبدل نسقيا ظاهرة أخرى بالنسبة إلى غياب التقابل، ولكن (أد) يمكن أن "تفترض" العناصر كالتاتساماس (Tatsamas)، مستعملة تقابل التنوع (أع) في تلك الوحدة الخاصة.[19]

الاختلاف بين الازدواجية اللغوية والمعيار مع اللهجات: في الازدواجية اللغوية، لا أحد يتكلم التنوع (أع) كلسان أم، يُتكلم فقط التنوع (أد) بالقياس مع وضعية اللهجات، بعض المتكلمين يتكلمون (أع) كلغة أم، يتكلم آخرون التنوعات (أد) كلغة أم ويكتسبون (أع) كنسق ثان.

مثال: لغة قريش قديما كان العربي يتكلمها كلغة أم وكلغة أعلى في نفس الوقت.

توزيع الازدواجية اللغوية في العائلات اللغوية، و المكان والزمان، الازدواجية اللغوية غير محصورة في أي مجال جغرافي أو عائلة لغوية، وأن الازدواجية اللغوية قد وجدت طيلة قرون أو ألفية (العربية وآسيا الجنوبية). ومعظم الازدواجيات اللغوية تتضمن الأبجدة، ولكن الازدواجية اللغوية الشفهية ممكنة التصور.

ما الذي يُحدث الازدواجية اللغوية، وتحت أي قيود؟

أ- وجود الأدب القديم أو المعتبر الذي تم تأليفه في التنوع (أع) الذي تود الثقافة اللغوية المحافظة عليه كما هو.

ب- الأبجدة هي عادة شرط، ولكنها مقيّدة عادة بنخبة صغيرة، وعندما تتطلب الشروط الأبجدة الكلية في (أع)، تقوم المشاكل البيداغوجية بالتكفل.[20]

ت- لم تنشأ الازدواجية اللغوية بين عشية وضحاها، إنها تأخذ زمنا لتتطور.

هذه العوامل الثلاثة المرتبطة ربما بالدين، تجعل الازدواجية اللغوية ثابتة إلى أقصى حدّ في العربية والثقافات اللغوية الأخرى كتلك الموجودة في آسيا الجنوبية.

---

[19] المستوى الأعلى: نطق أصوات مختلفة عن تلك في المستوى الأدنى. المستوى الأدنى: عدم نطق بعض الحروف كما تنطق في المستوى الأعلى.

[20] صياغة نظام كتابي للغات المنطوقة، فحينما ننتقل إلى الأبجدة، تطرح قضايا التعليم (تعليم اللغات) والبيداغوجيا، مثال: العرب القدامى حينما كانوا يتكلمون اللغة سليقة لم يحتاجوا إلى نظام كتابي، ما دام التواصل في أساسه هو شفاهي. نخبة صغيرة لأن معرفة الكتابة يرتبط دائما بزمر صغيرة، مثال: عدد من كان يعرف الكتابة في مكة أثناء ظهور الإسلام لم يكن يتجاوز 17.

تطبيقات

قراءة في كتب ودراسات ونصوص أعلام علم اللغة الاجتماعي

1- التطبيق الأول: قراءة تحليلية وتطبيقية في نص فرجسون:

لقد لخص فرغسون الازدواجية اللغوية في الأصل على النحو التالي:

الإزدواجية اللغوية وضعية لغوية ثابتة نسبيا، حيث بالإضافة إلى اللهجات الأولية للغة (التي يمكن أن تتضمن المعايير المعيارية أو الإقليمية)، هناك تنوع مفترض سلفا متشعب كثيرا ومشفّر بقوة (أكثر تعقيدا نحويا في معظم الأحيان). اللهجة المتطابقة حاملة للنص الواسع والمتعلق بالأدب المكتوب، عالي التصنيف (فوقي المكانة) وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت أو لجماعة سالفة.[أما من الفترة المبكرة أو في عشيرة لغوية أخرى]. والتي تم تعلمها بكيفية واسعة بواسطة التربية الرسمية وتستعمل للأغراض المكتوبة والمنطوقة الرسمية، ولكنها لا تستعمل بواسطة أي طرف من العشيرة بالنسبة إلى المحادثة العادية.[21]

"حالة لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا محددا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف، عالي التصنيف(وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت أو لجماعة سالفة. ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية".

تحليل النص التعريفي لفرجسون:

- حالة لغوية ثابتة نسبيا: لكن ليس ثباتا مطلقا، أي ليس لها الاستمرارية الدائمة، مثال: اليونان التي اعتمدها فرجسون مثالا للإزدواجية، فبعد ثلاثين سنة، تحولت هذه الحالة تماما، التنوع (الأدبي الوضيع) أو المستوى الأدنى (الدراجة) أو اليونانية الشعبية (الديموتيكا) هي اليوم اللغة الرسمية، والمستوى الأعلى (الكاثارفوسا) سيصبح عن قريب لغة ميتة، هو في طريق الاندثار والزوال.
- اللهجات الأساسية قد تضم نمطا محددا، أي لهجة تمثل اللغة السيارة أو المشتركة، التي تنصهر فيها معظم اللهجات المختلفة داخل المجموعة اللسانية، مثال: اللهجة الجزائرية السيارة أو المشتركة، التي تتمظهر في الأعمال السينمائية، الإعلام، خطاب السياسيين، انصهار اللهجات الجهوية داخل لهجة مشتركة للتفاهم والتواصل ذو البعد الوطني.
- نمط آخر في اللغة مختلف، أي شكل لغوي أو مستوى لغوي مختلف، والاختلاف يكون على المستوى: الصوتي- الصرفي- النحوي-التركيبي- الدلالي.
- عالي التصنيف: أي أن هذا الشكل اللغوي مصنف في المستوى الأعلى، وهذا المستوى العالي تحدده محددات سوسيولسانية وسوسيوثقافية وسوسيوديداكتيكية، تتمظهر كلها من خلال:

الهيئة الرمزية للغة: التي ترتبط بالتمثل (- se qui et dit-se qui est fait- se qui est penssé)
الهيئة الفعلية للغة: التي ترتبط بالممارسة اللسانية، هذه الممارسة التي ترتبط بدورها بمجالات الاستعمال: الجانب الديني: المرتبط بممارسة العبادات والطقوس الدينية، الجانب التعليمي: المرتبط بلغة التمدرس في المدرسة والجامعة.. الجوانب الثقافية والسوسيولسانية..

- أكثر تعقيدا من ناحية الأحكام اللغوية والقواعدية، المستوى الأعلى (الفصحى) نحوها أكثر تعقيدا من المستوى الأدنى (الدارج).

[21] ينظر: فلورياس كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص:446.

- فوقي المكانة، أي أن الفصحى أو اللغى الكلاسيكية، تمثل المستوى الأعلى.
- المستوى الأعلى يمثل الموروث الأدبي أو التراث الأدبي الحقيقي الأكثر غزارة، الذي يمثل قيم الأمة وفخرها ورمزها المتوارث جيلا عن جيل.

أما قوله: آلة لكمية كبيرة ومحترمة.. لأن هناك بالمقابل كمية أخرى أو نصيب يمثله الأدب الشعبي المكتوب بلغة المستوى الأدنى.

- يتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية. ما ذا يقصد بهذا النمط؟ يقصد به اللغة الكلاسيكية (م ع) التي نتعلمها بطريقة اصطناعية وبالطرق والأدبيات التي تتيحها التعليمية والبيداغوجية.
- المستوى الأعلى (الفصحى): لا يستعمل من قبل الجماعة المحلية (المجموعة اللسانية) للخطاب الشفوي، أو في التواصل اليومي.

2- التطبيق الثاني: قراءة تحليلية وتطبيقية في نص جوشوا فيشمان

نص فيشمان:

إن الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات1، التي تعترف رسميا بعدة اللغات، ولا في المجتمعات التي تتكلم أنماطا عامية وفصحى2، ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة، أو أساليب مختلفة3، أو أي أنماط أخرى تخدم وظائف مختلفة4، وكذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر.

تحليل النص:

- يقصد اللغات المكتسبة، مثل الفرنسية، الانجليزية.. أي الثنائية اللغوية أو الثلاثية أو الرباعية..
- يقصد هنا الازدواجية كما أرادها فرجسون (الفصحى/العامية)
- أي أن المستويين الأعلى والأدنى يتجليان أيضا بين مجموعة من اللهجات التي تفرز لهجة مهيمنة (أع) أو مشتركة ولهجة أو لهجات محصورة أو ذات مستوى أدنى.
- الوظائف أو مجالات الاستعمال هي التي تصنع الفارق بين اللهجات أو اللغات، ومن ثم تحدد التصنيف أو المستوى، سواء كان أعلى أم أدنى.

إن فكرة كون الازدواجية اللغوية قد استعملت أيضا لتمييز الأوضاع المتعددة اللغة الأخرى، حيث التنوعات (أع) و(أد) لم تكن متعالقة جينيا، كالسنسكريتية (باعتبارها "أع") والكانادا kannada (باعتبارها "أد") في الهند، قد طُوّرت من قبل فيشمان.

أقام فيشمان مقابلة جعل فيها الثنائية اللغوية في جهة (وهي قدرة الفرد على استخدام عدد من اللغات) مما يدخل في باب اللسانيات النفسية، وجعل فيها الازدواجية اللغوية في جهة أخرى (وهي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما) مما يدخل في باب اللسانيات الاجتماعية.

وبهذه المقابلة يعدّل فيشمان تصور فرغيسون في مسألتين أساسيتين:

أولا: لا يولي فيشمان عناية كبيرة لوجود شفرتين لغويتين مختلفتين (قد يكون هناك أكثر من شفرتين، وإن كان يظن أن الوضع يعود عموما إلى المقابلة بين ضربين بديلين: راق ووضيع).

ثانيا: يفترض فيشمان أن الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين، مهما كانت درجة هذا الاختلاف طفيفة جدا أو عميقة جدا، وليس من الضروري أن تكون بين الشكلين المختلفين علاقة جينية. يعطي مثلا: اللاتينية في أروبا في القرون الوسطى مستعملة في الدين والتربية والأبجدة.. واللغات اللهجية مستعملة في المجالات غير الرسمية المنطوقة.

ويختصر فيشمان فكرته برسم الجدول الآتي الذي يوضح تماما عنوان مقالته: "الثنائية اللغوية مع الازدواجية أو من دونها، والازدواجية اللغوية مع الثنائية أو من دونها":

	ازدواجية لغوية	
ثنائية لغوية	+	–
	1- ازدواجية وثنائية مثال: في الباراغواي حيث يتكلم جميع الناس الإسبانية والغوارانية (guarani) ، فإن الإسبانية هي الضرب الراقي، والغوارانية هي الضرب الوضيع. (يستعملها الفرد والمجتمع) **فصحى/دارجة (فرنسية/عربية)**	2- ثنائية دون ازدواجية مثال: روسيا القيصرية التي لم يكن النبلاء فيها يتكلمون بغير الفرنسية، فيما لم يكن عامة الناس يتكلمون بغير الروسية. ← (ثنائية دون ازدواجية) (لغتين مختلفتين: فرنسية/روسية= ثنائية) (ليس متنوعين مختلفين لنفس اللغة= ازدواجية) مثال: طفل جزائري ينشأ في فرنسا، يتمكن من الفرنسية ويتمكن من الدارجة الجزائرية أو العربية الفصحى.
	3- ازدواجية دون ثنائية مثال: في حالات غير مستقرة يتكلم فيها عدد كبير من الأفراد لغتين مختلفتين، ولكن لا يكون فيها مع ذلك ثنائية لغوية اجتماعية (هذه حال بعض الجماعات الناطقة بالألمانية في بلجيكا التي تحل لديها الفرنسية ببطئ محل الألمانية) (المجتمع فيه ازدواجية، قسم يتكلم الألمانية + اللغة المحلية، وقسم آخر يتكلم الفرنسية + اللغة المحلية) **عربية فصحى/ دارجة جزائرية**	4- لا ازدواجية ولا ثنائية مثال: أحوال نادرة لا يكون فيها إلا جماعة صغيرة تتكلم فيها ضربا لغويا واحدا. (لا يستعملون نظامين مختلفين للغة واحدة، ولا يتكلمون بلغتين مختلفتين.)

يمكن أن يمثل لهذه الاحتمالات النظرية الأربعة بالأوضاع التالية: (ينظر: الأمثلة في المخطط)
(س) هل نحن في الجزائر ثنائيوا اللغة أم إزدواجيوا اللغة؟

1- نقد أطروحات فرغيسون في "الازدواجية":

يقول جان ل كالفي معلقا على أطروحات فرغيسون: في نص فرغيسون يركز فيه على مفهومي الوظيفة والرقي، ويبدو لنا غياب أي إشارة إلى السلطة، فليس كافيا تحليل الفوارق اللغوية الموجودة اعتمادا على معيار الرقي (كأن يقال إن الفرنسية مثلا أكثر رقيا من اللغة المزيج في هايتي) وعلى معيار الوظيفة (كأن يقال إن للفرنسية وظائف ليست للغة المزيج) لأنه إن كان للفرنسية هذا الرقي وتلك الوظيفة فإن هذا يعود إلى أسباب تاريخية واجتماعية مرتبطة بشكل السلطة وبتنظيم المجتمع، وهي أمور لم يتطرق إليها فرغيسون قط.[22]

لقد كان يرى فرغيسون أن الازدواجية تتسم بالانسجام والاستمرارية، والحال إن الازدواجية على عكس ذلك، فهي في تطور دائم، وما حال اليونان التي اعتمدها فرغيسون مثالا لها إلا دليل على ذلك: فهكذا بعد ثلاثين سنة، تحولت هذه الحال تماما: التنوع (الأدبي) الوضيع، أي اليونانية الشعبية (الديموتيكا)، هو اليوم اللغة الرسمية، والتنوع (أع) (الكاثارفوسا)الرفيع القديم سيصبح عن قريب لغة ميتة.

بوجه عام، يبين لنا التاريخ بأن مستقبل التنوعات الوضيعة في أن تصير في الغالب تنوعا "رفيعا" (أع) (وهذا ما حصل للغات الرومانية) Langues Romanes : الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية.. إزاء اللاتينية.

نتيجة: - فرجيسون كان يصف ويطرح السؤال (كيف)
- كالفي كان يعلل ويفسر، ويطرح السؤال (لماذا)، كالفي كان رجل ميدان، درس اللغة في واقعها.

[22] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص: 81.

م12/11/10 السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

- **السياسة اللغوية**
- **التخطيط اللغوي**
- **الفرق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي**

تمهيد:

إن تطبيقات اللسانيات الاجتماعية عديدة، غير أن المجال الذي تبلورت في صلبه مثل هذه التطبيقات، هو ما يتصل بالتدخل حول اللغات وحول العلاقات بين اللغات في إطار الدول. (أي السياسات اللغوية).

السياسة اللغوية تعني التدخل المباشر والإرادي للسلطة السياسية في المسألة اللغوية.

بدأ الحديث يدور كثيرا عن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي[23] منذ أن أطلق اللساني الأمريكي هوغن.*HaugenE* في عام 1959 عبارة التخطيط اللغوي (*Planification Linguistique*) في مقالة مخصصة للوضع اللغوي في النروج.

كما أضاف فيشمان مصطلح "السياسة اللغوية" في كتيب نشره سنة 1970، فازداد بذلك المصطلحان: "السياسة/التخطيط " شيوعا دون أن يُعرَّفا بدقة، لأن ظهور المصطلحين كانا في إطار مجال أو علم في طور النشأة والظهور.

وقد واكب ظهور "مصطلح السياسة" اللغوية مصطلحات أخرى، منها "التهيئة اللسانية" "التنظيم اللغوي" "إدارة التعدد اللغوي"..

ونتيجة لأهمية مجال "السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي"، فقد سمي هذا الأخير بـ "اللسانيات الاجتماعية التطبيقية". بل أن ج. ل. كالفي لاحظ أن تطور اللسانيات الاجتماعية ارتبط بتطور السياسة اللغوية، وأن اشتداد هذا العلم كان نتيجة الاهتمامات الأولى بالسياسات اللغوية.

ظهور مصطلح التخطيط اللغوي حديثا لا يعني أن ممارسة التخطيط اللغوي هي مسألة حديثة العهد (إعطاء أمثلة من عصر جمع القرآن وتدوين اللغة). فالتاريخ يعج بالأمثلة على تدخل الإنسان في اللغات منذ زمن طويل.

تسمح لنا قصة شارل كوينت الذي قرر في عام 1550م أن يُحلّ الإسبانية محل لغة الهنود الأمريكيين بتصور سلسلة من المراحل المميزة لهذا النوع من التدخل:

- مرحلة التفكير بالمشكلة اللغوية، وبتحليل الوضع. (التفكير محدد هنا بمسألة واحدة: أيمكن تدريس تعاليم الدين المسيحي بلغة الأيمارا أو بلغة الكيشوا ؟).
- مرحلة التقرير (في هذا المثال: استخدام الإسبانية لتمسيح اليهود).
- مرحلة التطبيق، أو وضع القرارات موضع التنفيذ (التي يفترض أنها اقتضت تعليم اللغة الإسبانية قبل تعليم الدين المسيحي بهذه اللغة).

1- **تعريف السياسة اللغوية:** يعرفها كالفي بقوله: نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة والوطن.

يمكننا تأشير مجموعة من الملاحظات في هذا التعريف:

- السياسة اللغوية عبارة عن اتخاذ قرار بشأن جملة من الخيارات المطروحة، قد تكون قابلة للتنفيذ وقد لا تكون.

[23] سنحدد لاحقا الفروقات بين المصطلحات التي أطلقت في هذا الميدان من مباحث السوسيولسانيا، مثل: التخطيط اللغوية، التهيئة اللغوية، إدارة التعدد اللغوي..

وتبقى الأسئلة المطروحة، والتي لم يجب عليها التعريف، هي: من يتخذ القرار "الخيارات الواعية"، ومن يفصل في عدم قابليتها للتنفيذ من عدمه؟ إذا كانت مؤسسة فما طبيعتها؟ وإذا كانوا أفرادا فمن هم ؟

- السياسة اللغوية تقتضي توفر جملة من المنطلقات، أهمها:
  المجموعة اللسانية، أو المجموعات: اللغات، اللهجات
  تنظيم العلاقة بين اللغة واللغات واللهجات والمجتمع (إدارة التعدد اللساني)
- وجود سلطة تنظم الحياة داخل الوطن، بما في ذلك المسألة اللغوية

والسياسة اللغوية في مفهومها الواسع تعني رسم سياسة لغوية نابعة من السلطة السياسية لتحديد الأمور التالية:

- تحديد اللغة الرسمية-أو اللغات الرسمية- للدولة التي تستخدم في الإدارة والإعلام.
- تحديد لغة التعليم في مراحل التعليم المختلفة (العام والعالي).
- تحديد اللغات العالمية التي تدرس في المؤسسات التعليمية، وتحديد التراتبية والأولويات.
- تحديد موقف الدولة من اللغة أو اللغات الوطنية الأخرى من حيث مجالات استخدامها ودراستها (دراسة لغوية) وكتابتها، وبأيّ حرف تكتب.

ملاحظة: هذه القرارات تفضي في النهاية إلى تحديد:

- وظائف اللغة،
- منزلتها الاجتماعية ومكانتها في المجتمع،
- علاقتها باللغات الأخرى واللهجات

2- **تعريف التخطيط اللغوي:** التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ. مثال: إن عدنا إلى المثال السابق (شارل كوينت) فإن قرار شارل كوينت يشكل خيارا في السياسة اللغوية، أما احتمال وضعه موضع التنفيذ على الساحة الأمريكية الجنوبية فيشكل تخطيطا لغويا.

يعرفها جون دوبوا بأنها: جملة الإجراءات المنظمة تضطلع بها الدولة من أجل مَعيرة لغة أو استعمالها، يمكن أن يكون التخطيط اللغوي هو نفسه أو مرادف للسياسة اللغوية أو جزء منها فقط.

الجلوطوبولتيكاGlottopolitique:على العكس من التخطيط اللغوي أو السياسة اللغوية تشير Glottopolitiqueإلى مجموع الدراسات والاقتراحات الخاصة بتهيئة الحالات اللسانية بالتأثير على الممارسات اللسانية أو البعض منها.

3- وظائف اللغة في اللسانيات الاجتماعية من منظور السياسة اللغوية:

حدد ستيوارت Stewart وظائف اللغة من منظور اللسانيات الاجتماعية، فيما يلي:

- الوظيفة الرسمية: تعني أن اللغة الرسمية هي المعتمدة لأداء كافة الأنشطة الممثلة للدولة، سياسيا، ثقافيا، إعلاميا، تعليميا، إداريا..ولها ثلاثة مظاهر:
  اللغة الدستورية الرسمية: وهي التي يصفها الدستور بذلك،
  اللغة العملية الرسمية: والتي يتم التعامل الإداري (اللافتات، العملة، الطوابع..)
  اللغة الرمزية الرسمية: التي تستعملها الدولة مرمز لها وكبعد لقوميتها
- الوظيفة الإقليمية: الاستعمال اللغوي في إطار حدود الإقليم، لغة تؤدي دور اللغة الرسمية في حدود جغرافية محددة.
- الاستعمال اللغوي المتداول على نطاق واسع (اللغة السيارة المشتركة): وهي تعني أن اللغة تستعمل للتفاهم عبر الحدود اللغوية بين الأقليات في الدولة الواحدة.

4- **مجال السياسة اللغوية وحدودها:** تبدو السياسة اللغوية –من الناحية الواقعية- مرتبطة بالدولة، وقد تكون هذه السياسة اللغوية محصورة داخل حدود الدولة، كما قد تكون عابرة للحدود، أو قد تكون محصورة بجماعة لغوية أصغر من الدولة، وتتعايش في كنفها مع مجموعات أخرى.

مثال: - السياسة اللغوية محصورة داخل حدود الدولة (سياسة التعريب في الجزائر أو في المغرب)

- السياسة اللغوية العابرة للحدود (سياسة الفرنسة المتبعة من طرف المنظمة الفرنكوفونية، أكثر من 77 دولة عضوا).
- السياسة اللغوية المحصورة داخل جماعة لغوية أصغر من الدولة (مثال: المحافظة السامية للأمازيغة في الجزائر أو المغرب، منطقة بريطانيا الفرنسية)

5- عناصر رسم السياسة اللغوية:

1- من يرسم السياسة اللغوية ؟ (من يضع مسودة س ل ومن يحولها إلى مشروع؟)
النخب السياسية (أصحاب سلطة القرار)
2- لمن ترسم السياسة اللغوية ؟ (من هم الذين تستهدفهم هذه السياسة؟)
تستهدف السياسات اللغوية:
المستويات الكبرى: (البعد الوطني، البعد الدولي..)
المستويات الدنيا: المجموعات الصغيرة (العرقية والدينية والمهنية والحرفية...) العائلة، الإقليم[24]..
3- لماذا ترسم السياسة اللغوية ؟ (ما المطلوب منها ؟)
تهدف السياسة اللغوية إلى العمل على محورين، هما: التأثير على اللغة، والتأثير على اللغات. (كأهداف مباشرة)، أما الأهداف العميقة، فهي: تحقيق السلم الاجتماعي من خلال إقرار المساواة لغويا مع المجموعات اللسانية، وتحقيق المحافظة على الإرث الثقافي من خلال التصالح مع الهوية اللغوية بمختلف تجلياتها ومظاهرها، بالإضافة إلى الأهداف السياسية والاقتصادية.
4- كيف ترسم السياسة اللغوية ؟ (الخطوات والآليات؟)(من خلال العمل الميداني والمكتبي)

6- السياسة اللغوية بين التطبيق والرمزية:

لئن كان مفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية فإن العكس ليس صحيحا، ويمكننا عدّ قائمة طويلة من الخيارات اللغوية التي لم تطبق قط. (يمكننا أن نعد قائمة طويلة من السياسات اللغوية التي لم تطبق: أمثلة) ، إذ يمكننا في واقع الأمر التمييز بين **وظيفة عملية ووظيفة رمزية**، فحين تأخذ دولة حديثة العهد بالاستقلال قرارا باتخاذ اللغة المحلية لغة وطنية، يعد هذا القرار عمليا في حال تبعه تخطيط يُدخل هذه اللغة في المدرسة وفي الإدارة .. حتى تحل محلّ اللغة الاستعمارية في جميع نواحي الحياة الوطنية.

لكن القرار نفسه يعد رمزيا؛ إما لأنه لم يوضع قط موضع التنفيذ، وإما لأنه لا يمكن تنفيذه في مرحلة أولى، هذا ما حصل حين قرر الحزب الوطني الأندونيسي ترقية اللغة الماليزية إلى مستوى لغة وطنية، في ظل الحكم الاستعماري، وفي ظل غياب أي وسيلة لتنفيذ هذا القرار.

7- أوجه الفرق بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي:

وجه المقارنة	السياسة اللغوية	التخطيط اللغوي
العلاقة	سابق	لاحق
الشكل	نظري: نصوص دستورية، تشريعات لغوية، قوانين، قرارات.	نظري: قرارات وتشريعات.. تطبيقي: استراتيجيات التخطيط، حركة الإصلاح والتقييس والإحياء..
المنفذ	النخب السياسية: الساسة وأصحاب سلطة القرار..	النخب الأكاديمية العلمية:(السوسيولسانيين واللسانيين والمعجميين والمصلحيين..)

[24]إدارة التعدد اللساني على أساس تطابق الحدود اللغوية مع الحدود الجغرافية للأقاليم التي تتكون منها الدولة، كحالة سويسرا التي تستعمل أربع لغات رسمية متساوية: (الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، الرومانشية) وبلجيكا تستعمل ثلاث لغات رسمية متساوية (الفرنسية، الفلامانية، الألمانية، فضلا عن ثنائية بروكسيل) وكندا التي تستعمل لغتين رسميتين (الإنجليزية والفرنسية). والسبب في نجاح التعدد اللساني الذي من هذا النوع أن كل إقليم يستعمل لغته داخل حدوده الترابية، فإذا انتقل شخص إلى إقليم آخر كان عليه أن يتحدث لغة هذا الإقليم..

(س) أيهما يأخذ حيزا زمنيا أكبر: التخطيط اللغوي أم السياسة اللغوية ؟
(ج) التخطيط اللغوي، لأن السياسة اللغوية هي آنية واستشرافية، بينما التخطيط اللغوي فهو مجموع الاستراتيجيات التي تتحقق عمليا في الزمان والمكان.
(س) إن فشلنا في السياسة اللغوية، فهل نغير التخطيط اللغوي فقط، أم نغير في السياسة اللغوية، أن نغيرهما معا ؟
- النموذج الأول: نغير السياسة اللغوية
- النموذج الثاني: تغيير التخطيط اللغوي
(س) في الجزائر هل غيرنا السياسة اللغوية أم غيرنا التخطيط اللغوي ؟

8- آليات رسم السياسة اللغوية:

آلية رسم السياسة اللغوية تتكون من ثلاث مراحل أساسية، هي:

أ- وصف الوضعية الاجتماعية المراد التدخل في تسييرها وصفا علميا دقيقا، وتوصيف المشاكل المطروحة في الواقع، وتحليلها سوسيولسانيا، وذلك بالتركيز على:
- الدراسة الميدانية: (توظيف آليات البحث الميداني: الملاحظة، المقابلة، الاستبيان..) وذلك بالتركيز على الأسئلة التالية: (من يتكلم؟ ماذا؟ مع من؟ متى؟ أين؟ ماذا؟ ولماذا؟)[25]
- الدراسة في مراكز صنع القرار: دراسة مكتبية خارج الميدان لما تم جمعه ميدانيا.

ب- تحديد الأهداف الكبرى والمرحلية والتوجهات العامة، والنتائج المبتغاة.
ت- وضع الاستراتيجيات: وتحديد الوسائل والأدوات الإجرائية التي تكفل تحقيق الأهداف وتنفيذ السياسة اللغوية.

ملاحظة: تسمى المرحلة الأولى (أ) عند روبير بمستوى تقييم الوضعية، أما المرحلتين الأخيرتين (ب وت) فتمثلان مستوى السياسة اللغوية، وهي الوجه المدني لحرب اللغات كما يقول كالفي.

9- السياسة اللغوية بين التأثير في اللغة والتأثير في اللغات:

يمكن أن تهدف السياسة اللغوية (والتخطيط من ورائها) إلى التأثير في شكل اللغة، أي إلى تنميط اللغة الوطنية وتقييسها، إن تدخلا كهذا يقع على مستويات ثلاثة:

أ-مستوى الخط: حينما يتعلق الأمر بأن يبتدع خط للغة الشفوية، أو أن يُغيَّر الخط المعتمد فيها، أو أن تغير أبجديتها.[26]

ب-مستوى المعجم: حين يتعلق الأمر بخلق وحدات معجمية جديدة (بالاقتراض أوالتوليد) ليسمح للغة بالتعبير عن معان كان يعبر عنها بلغة أخرى (كمفردات السياسة والعلوم والفنون..).

---

[25] يقترح ميشال زكريا خطوات لكيفية قياس حجم استعمال اللغة الفرنسية في لبنان، وهي خطاطة يمكن اعتمادها في وضعيات لسانية أخرى:
أ- تتكلم اللغة الفرنسية (المدرسة، البيئة الاجتماعية، السياق، مواضيع المحادثة، المستمعون، مكان العمل...)
ب- تستمع إلى اللغة الفرنسية (دروس، راديو، تيلفزيون، مسرح، سينما، تسجيلات..)
ج- تقرأ بالفرنسية (روايات، مجلات، صحف..)
د- تكتب بالفرنسية (تقارير، مقابلات، مؤلفات، مذكرات، مراسلات شخصية، مراسلات عمل..)
ه- تختار الفرنسية كلغة ثانية (من أجل الوظيفة، الانجذاب نحوها، الموقف منها، العوامل الإيديولوجية)
و- تعمل في سبيل الإبقاء على وضع اللغة الفرنسية في لبنان (الثنائية اللغوية ودرجتها..)

[26] الكتابة تصوير خطي للغة، ووسيلة من وسائل حفظ الكلام، فهي تشكل من هذه الناحية وسيلة اتصال من الدرجة الثانية، وسنعطي مثالا من الصين: حسب زو يونغوانغ تتكون اللغة الصينية من: 6763 حرفا أساسيا مصنفا، منها 4000 حرفا مطّردا وضروريا لقراءة أو كتابة نصوص بسيطة ويومية (ولا بد للصيني الحامل للباكلوريا أن يعرفها)، 16000 حرف آخر إن أضيفت إلى الحروف الأولى، تسمح بنشر جميع الكتب القديمة والحديثة، 34000 حرفا نادر قليل الاستعمال، هذا يعني أن تعلم اللغة الصينية المكتوبة يتطلب جهدا استثنائيا للذاكرة، وأن موضوع تبسيط الكتابة كان موضوعا حاضرا على الدوام، يمكننا أن نذكر في هذا الصدد حركة الرابع من أيار/ماي 1919 التي رأت في تبسيط الكتابة عملا معاديا للإقطاع، ثم حكومة نانكين التي قامت في 1935 بمحاولة فاشلة لتبسيط الحروف بجعلها 324 حرفا، فكانت بذلك رائدة للحكومة الاشتراكية التي نشرت في عام 1955 قائمة بـ 515 حرفا و54 أداة مبسطة. ينبغي أن نفهم أن الحرف الصيني مكون من عدد من الخطوط التي يجب أن ترسم في نظام معين، وأن إصلاح عام 1955 ينتقل من معدل 16 خطا إلى معدل 8 خطوط للحرف الواحد، مما يعد تقدما. ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات، ص: 312- 315

مثال عن المستوى الأول والثاني: يمكننا أن نأخذ الحالة التركية كمثال جيد في هذا السياق، ففي سنة 1923 قرر مصطفى كمال، عند وصوله إلى الحكم، إحداث "ثورة لغوية" دعا فيها إلى تحديث اللغة التركية، وتجريدها من جميع الآثار الإسلامية والعثمانية، وتمثلت أهم القرارات، فيما يلي:
-الإنتقال من الأبجدية العربية[27] (التي لم تُوفق في الإبانة عن المصوّتات التركية كما ينبغي إلى ألفبائية مستوحاة من الألفبائية اللاتينية، وقد تبنى البرلمان الوطني الألفبائية الجديدة في ديسمبر 1928).
- إلغاء تعليم العربية والفارسية في المدارس (1929).
- إستبدال الكلمات المقترضة من العربية والفارسية بكلمات ذات أصول تركية (أنشئت لهذا الغرض لجنة خاصة في (1932)[28].
- دعوة المواطنين الأتراك إلى تبني إسم ذي أصل تركي؛ مثال غيّر مصطفى كمال إسمه ليصبح كالتالي: أتاتورك، أي أبو تركيا.[29]

ج-مستوى الأشكال اللهجية: حين يكون للغة التي ارتقت حديثا إلى مستوى اللغة الوطنية أشكالٌ مختلفة باختلاف مناطقها، ويجب إما أن يختار واحدٌ من هذه الأشكال، وإما أن يبتدع شكل جديد يأخذ من مختلف اللهجات.

ملاحظة: (المستويات: أ، ب، ج، تدخل فيما يسمى **التأثير على اللغة**)

التأثير على اللغات: لكن السياسة اللغوية تستطيع أيضا أن تتدخل في العلاقات بين اللغات في أوضاع **التعدد اللغوي**، حين يجب اختيار لغة وطنية من بين عدد من اللغات الموجودة، أو تهيئة تعدد لغوي في إحدى المناطق، أو اختيار لغات التعليم ووسائل الإعلام..(وهذه أكثر الأمور حضورا في مسائل التعدد اللغوي) غير أن هذين النوعين من التأثير يمكن أن يتداخلا، إذ يمكن أن يؤدّي التدخل في لغة من اللغات إلى ترقيتها واعتمادها لغة وطنية تسعى السياسة اللغوية فيما بعد إلى تنميطها.[30]
مثال ذلك: إختيار اللغة الوطنية في ماليزيا، فعندما أحرزت الأخيرة على استقلالها (في منتصف الأربعينيات) قررت تبنّي اللغة الماليزية لغة وطنية، وقد كانت الماليزية إلى غاية ذلك العهد لغة مشتركة تستخدم أساسا في الموانئ والأسواق، أما اللغة الأكثر استعالا في الأرخبيل آنذاك فكانت الجافانيةlejavanais، ويوجد بهذا الأرخبيل، فضلا عن ذلك، مائتا لغة مختلفة تنضوي تحت سبع مجموعات لهجية. لكن مزية هذا الاختيار يكمن في ترسيم لغة ليست لأحد، أي من شأنها أن تغني عن الصراعات والسجالات العرقية والإثنية. إن هذه السياسة التي تشكل تدخلا مخبريا بيّنا حول اللغات سيعقبها عمل على اللغة.
وتبعا لذلك تقرر اعتماد استرتيجية "أسينة" asiatisation المفردات (أي إضفاء الطابع الآسيوي): تفضل الكلمة الموجودة لفا في اللغة الأندنوسية bahasa indonesia، وتختار كلمة في لغة أخرى من لغات الأرخبيل إن تعذر وجودها في اللغة الأندونيسية، وإلا تقترض من لغة أسيوية، ولا تقترض كلمة من لغة أوربية أو عالمية إلا عندما تستنفذ الحلول الأولى.[31]

---

[27] تم إنشاء لجنة لغوية عام 1923 مهمتها وضع أبجدية جديدة، وكانت الحجة في ذلك أن الحروف العربية لا تسجل أصوات التركية تسجيلا جيدا، فالصوائت القصيرة الثمانية للتركية والصوائت الطويلة الثلاثة مثلا لا يمكن نقلها بالحركات العربية الثلاث، والحرف العربي الواحد كالواو كان يستخدم لكتابة خمسة أصوات تركية هي (u v uo o) وقد اعتمدت اللجنة أبجدية تركية تستخدم الحروف اللاتينية، وتكتب الوحدات الصوتية الدنيا للغة المنطوقة، أي فونيماتها بدقة بالغة. ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات، ص: 262.

[28] أنشئت في عام 1932 (جمعية دراسة اللغة التركية) التي كلفت بتنقية اللغة التركية، أي باختيار كلمات مشتقة من أصول تركية لتحل محل الكلمات المقترضة، وذلك باختيار كلمات تركية قديمة ميتة، أو كلمات عامية حية، أو كلمات مقترضة من لغات تنتمي إلى العائلة اللغوية نفسها، كاللغة الأذربيجانية وغيرها، وقد اقتضت هذه العملية مشاركة عدد كبير من المتطوعين (علماء، أساتذة، مدرّسين، موظفين، ضباط) الذين أرسلوا إلى الجمعية المذكورة آلاف البطاقات التي كانت تفرز بعناية وتطبع بعد ذلك، وهكذا نشر عام 1934 كتاب في 1300 صفحة (مصنف الفرز) يعتمد على 125000 بطاقة تبعه في عام 1939 مصنف المفردات المعجمية. ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات، ص: 263.
نشر قاموس للتركية القديمة والحديثة، كما نشرت قواميس للغات أخرى تنتمي إلى المجموعة اللغوية نفسها (الكيرغيزية والياقوتية)، وكتب في النحو، وكتب مدرسية تأخذ في حسابها هذه الإصلاحات، وكتب تعميمية موجهة إلى الجمهور الواسع من القراء..

[29] لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، ص: 116.

[30]لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص: 223.

[31] ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، ص: 118، 119.

يمكن أن نجمل الحدود المختلفة التي قدمناها لهذه المصطلحات المختلفة، والعلاقات التي تربط بينها في الرم الآتي:

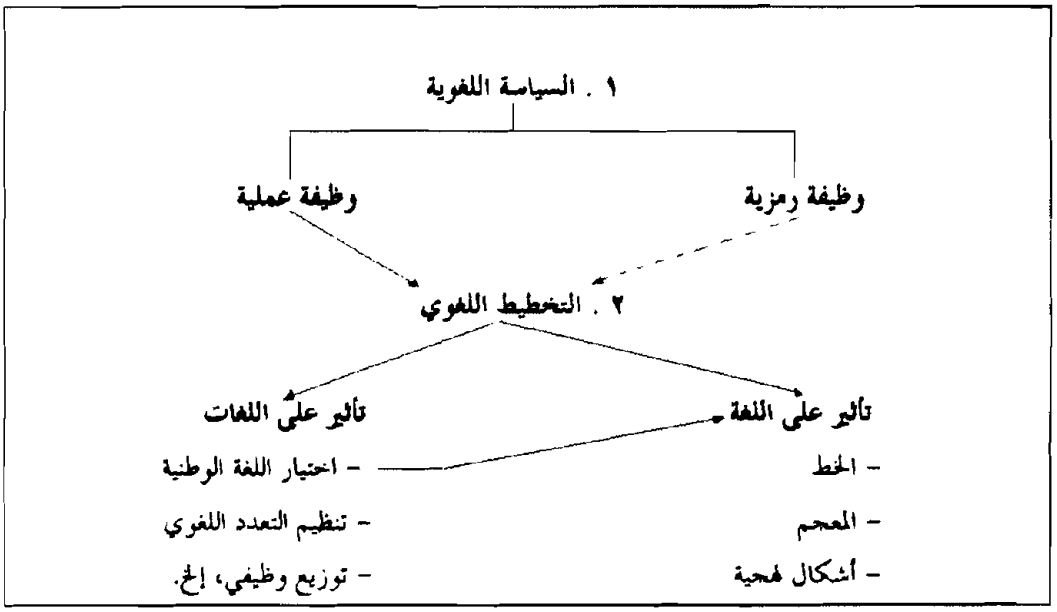

وتتعدد **صور تطبيقات التخطيط اللغوي** الحديث ومن أبرزها :

1- **التنقية اللغوية:** ومن أوائل الدول التي مارست هذا التطبيق فرنسا, حيث أصدرت نظاما لحماية اللغة الفرنسية من المفردات والمصطلحات الدخيلة وسهر على متابعة ذلك مجمع للغة الفرنسية ونظام ملزم لقرارات حماية اللغة الفرنسية، واضطلع المجمع بتوليد المفردات والمصطلحات الفرنسية لتواكب تطور المعرفة الحديثة . وقامت تركيا بتطبيق مماثل عندما اتخذ أتاتورك قرار التتريك وقطع الصلة بين تركيا العلمانية وتاريخها الإسلامي وتغيير حروف اللغة التركية من الحروف العربية الى اللاتينية.

2- **ترقية اللغة**: ومن أمثلة تطبيق هذا التخطيط اللغوي ترقية لغة بذاتها من بين مئات اللهجات او اللغات محدودة المتحدثين في بلد ما . وحدث هذا التطبيق في ترقية اللغة السواحيلية لتصبح لغة وطنية في تنزانيا، وكذلك ترقية اللغة الماليزية لتصبح بديلا عن لغة المستعمر في ارخبيل اندنوسيا وخيارا بين اكثر من 200 لهجة لسكان جزر اندنوسيا.

3- **إحياء اللغات الميتة**: وطبق هذا التخطيط اللغوي على إحياء اللغة العبرية التي كانت مهجورة لقرون خلال إنشاء مجلس لغوي تطور فيما بعد الى الأكاديمية العبرية وعهد إليها بتقييس اللغة العبرية وتحديثها وبعثها من جديد لتصبح لغة قومية تدرس بها جميع العلوم والطب.

4- **إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية في التعليم**اختارت هذا التطبيق من التخطيط اللغوي كثير من الدول التي حرصت على تيسير العلوم باللغة الأم لأبناءها وتوطين العلوم والتقنية بلغة شعوبها وطبق هذا في اليابان، روسيا، كوريا، الصين، فيتنام، سورية.

5- **الدفاع عن منزلة لغة ما** . أكثر من مارس هذا تخطيط اللغوي الدول ذات اللغات الرئيسية في العالم كالإنكليزية والفرنسية أو اللغات التي يكثر المتحدثين بها في العالم كالاسبانية والبرتغالية والصينية والعربية.وتدافع الدول عن منزلة لغاتها لتصبح لغة عمل دولية أو اقليمية في المنظمات الدولية. وأبرز مثال على هذا التطبيق استماتة فرنسا لتكون الفرنسية لغة للاتحاد الأوربي أو لغة رسمية ضمن لغات أخرى للاتحاد

6- **نشر اللغة القومية أو الوطنية في دول العالم**. وأكثر من مارس هذا التخطيط الدول ذات الطموحات الاستعمارية والقادرة اقتصاديا على تمويل نشر لغاتها في العالم .وتمثل برامج الفرانكفونية والأنجلوفونكية أبرز تطبيقات هذا النوع من التخطيط اللغوي.

تطبيقات

قراءة في كتب ودراسات ونصوص أعلام علم اللغة الاجتماعي

التطبيق الأول:

تحليل نص ميشال زكريا خطوات لكيفية قياس حجم استعمال اللغة الفرنسية في لبنان، وهي خطاطة يمكن اعتمادها في وضعيات لسانية أخرى: الذي يقترح فيه

1- تتكلم اللغة الفرنسية (المدرسة، البيئة الاجتماعية، السياق، مواضيع المحادثة، المستمعون، مكان العمل...)
2- تستمع إلى اللغة الفرنسية (دروس، راديو، تيلفزيون، مسرح، سينما، تسجيلات..)
3- تقرأ بالفرنسية (روايات، مجلات، صحف..)
4- تكتب بالفرنسية (تقارير، مقابلات، مؤلفات، مذكرات، مراسلات شخصية، مراسلات عمل..)
5- تختار الفرنسية كلغة ثانية (من أجل الوظيفة، الانجذاب نحوها، الموقف منها، العوامل الإيديولوجية)
6- تعمل في سبيل الإبقاء على وضع اللغة الفرنسية في لبنان (الثنائية اللغوية ودرجتها..)

التطبيق الثاني:

1- قراءة في كتاب: السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، عبد القادر الفاسي
2- قراءة في كتاب: حرب اللغات والسياسات اللغوية، جون لويس كالفي: الفصل العاشر: السياسة اللغوية والتخطيط (ص219-229)
3- قراءة في كتاب: حرب اللغات والسياسات اللغوية، جون لويس كالفي: الفصل الحادي عشر: دراسة أمثلة تطبيقية -إدارة التعدد اللغوي- (ص229-259)
4- قراءة في كتاب: اللغة والهوية والتعددية اللسانية، المجلس الأعلى للغة العربية